الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيله

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171735092733

رقم التسجيل: ط2: 171735080072

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD في تخصص ادب حديث

بعنوان:

الجندر في الرواية النسوية مذكرات امراة غير واقعية لـ : " سحر خليفة "

إعداد الطالبتين (ة):

– نويوة نسرين.

. طالب صليحة.

أمام لجنة المناقشة المتكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عز الدين عماري	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	رئيسا
دربالي وهيبة	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	مشرفا و مقررا
سعاد عريوة	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021 . 2022

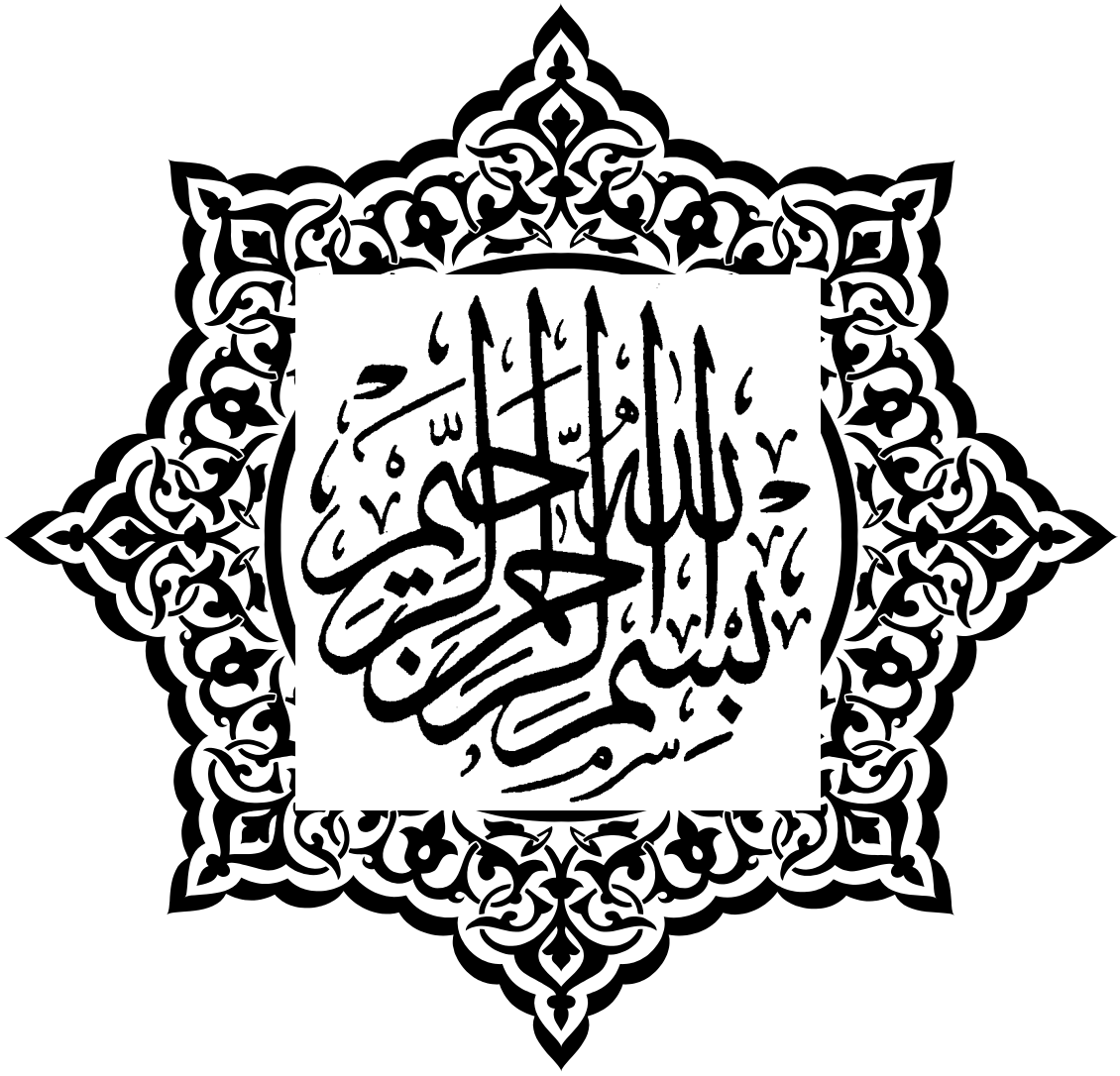
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نوبوط نسرين الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119971000000960008 والصادرة بتاريخ: 2021/08/18 بدائرة ولاية المحمدية

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الجسد في الرواية السورية
مذكرات امرأة غير واقعية لـ: سمر خليفة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

06 جويلية 2022

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

06 جويلية 2022

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
رئيس الدائرة الإقليمية
أعامي صليحة

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة ، الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): طالب الطيبة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 119990995 والصادرة بتاريخ: 09/3/2015 بدائرة المسيلة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

البنى في الرواية النسوية
عند أنا إدريس و أحلام مستغانمي "سرير الرمل"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

إهداء

إلى من زرع بذرتي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخاري، الى والدي الغالي.

_إلى ملاكي في الحياة ، الى شجرة العطاء ، ورمز الفداء

ألى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية

إلى من أقرب إليا من روحي، الى من شاركوني حضن أبي وأمي وبهم أستمد

عزتي واصراري إخواتي وأخواتي....

وإلى جميع الأقارب و الأصدقاء والزملاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

نويوة نسرين

إهداء

إلى من زرع بذرتي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخاري، الى والدي الغالي.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي ميز الإنسان بالعقل واللسان ، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين النبي الأمي ، أفصح من نطق بالضاد ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيلهم إلى يوم الدين ، مصابيح الهدى على مر العصور والذهور أما بعد :

يعد الفن الروائي أنسب الأجناس الأدبية لاحتواء حركة المجتمع والواقع الإنساني والتعبير عن روح الأمة وطموحها ، فلقد استقطبت الأعمال الروائية اهتمام المتلقين على مختلف مستوياتهم الفكرية والثقافية والإيديولوجية ، وذلك نظرا لما حققته من حضور متزايد في الساحة الأدبية ، فقد زاحمت الشعر وأصبحت ديوان الأمم في القرن العشرين وبما أن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع ، أخذت على عاتقها مهمة التعبير عن قضاياه ومسائله ، فبرز صوتها في مختلف الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية ، حيث باتت مصدر إلهام الشعراء والأدباء والمنهل الذي يغترفون منه صور الجمال ، فالمرأة مقاتلة وحاكمة ومربية أجيال وحكيمة نقشت بطولاتها على الصخور لتبقي الزمن شاهدا على فعاليتها وإنجازاتها التي لا تزال متواصلة إلى اليوم ، شريعة الإسلام صاحبة رسالة زاهرة ومنهجية باهرة ، هي الأم والأخت والزوجة والبنت أهلها الإسلام لحمل أعظم مهمة وأقدرها مكانة ؛ مهمة تنشئة الأجيال وقد تسلحت بنور الإيمان اليقين طواعية ومحبة وإخلاصا لرب العالمين .

من هذا المنطلق سطع نجم العديد من الروائيات اللاتي اتخذن من المرأة ثيمة أساسية في أعمالهن الروائية .

وقد ظهر مصطلح " الجندر " أولًا في السياق الفكري والمعرفي ، وذلك من خلال كتابات المرأة التي عبرت فيها عن الدونية التي تعامل بها في الحياة العامة ، كما في التصور الثقافي والذهني للمجتمعات ، والذي ينتقص من قيمتها ، ويجعلها عاجزة عن أن تكون مساوية للرجل ، وهذه الإشكالية هي ما سيعالج في بحثنا هذا المعنون بـ : « الجندر في الرواية

النسوية مذكرات امراة واقعية لـ : " سحر خليفة " والدافع لاختيار هذا الموضوع هو حب التطلع واكتشاف أسرار الموضوع وجوهره ، ونزع الستار على حقيقته والكشف عن أهميته .

يدفعني الفضول للإجابة على مجموعة من الأسئلة كان أهمها : . ماهو الجندر . و ماهي صورة المراة في مرايا الوعي الذكوري . و كذا ماهو مفهوم النسوية . و ماهية الرواية والادب . بالاضافة الى موضوعات الرواية النسوية (خاصة و عامة) و كذا ماهي خصائص الرواية النسوية . و ماهي تجليات الجندر في رواية مذكرات امراة غير واقعية لسحر خليفة .

للإجابة على هذه الأسئلة اتبعت خطة اشتملت على مقدمة ومدخل وفصلين بالإضافة إلى خاتمة .

الفصل الاول خصصته لتعريف الجندر ، كما تطرقت فيه صورة المراة في مرايا الوعي الذكوري ، بالاضافة الى مفهوم النسوية والرواية والادب . بالاضافة الى موضوعات الرواية النسوية (خاصة و عامة) و كذا خصائص الرواية النسوية

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه تجليات الجندر في رواية مذكرات امراة غير واقعية لسحر خليفة كنموذج .

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت نتائج البحث العامة . ومن أهم المراجع التي ساعدتني في الدراسة : حسين مناصرة : النسوية في الثقافة و الابداع . محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب . امر رضا ، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح . رياض القريشي ، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب . وائل على فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي التحليلي . ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا : قلة المصادر والمراجع في الجانب التطبيقي كما أتقدم بوافر الشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة **دربالي وهيبة** التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها وإلى كل من علمني حرفاً لوجه الله أوقدم لي نصيحة أو توجيهاً .

ـ مقدمة

الفصل الاول : مفاهيم عامة .

المبحث الاول : ماهية الجندر.

أـ المطلب الاول 4: 01 ــ مفهوم الجندر لغة و اصطلاحا .

02 ــ المراة في مرايا الوعي الذكوري .

ب ـ المطلب الثاني : في مفهوم النسوية.

01 ــ مفهوم النسوية لغتا و اصطلاحا .

02 ــ ماهية الرواية و الادب .

03 ـ موضوعات الرواية النسوية (خاصة و عامة)

04 ـ خصائص الرواية النسوية .

الفصل الثاني : تجليات الجندر في رواية مذكرات امراة غير واقعية لسحر خليفة.

المبحث الاول : الرواية النسوية مذكرات امراة غير واقعية .

01 ــ ابعاد الاشكالية .

02 ــ حركية الخطاب السردي.

03 ــ حركية الوطنية.

04 ــ جمالية حركية عناصر السرد.

05 ـ الانحياز الذكوري .

الخاتمة .

قائمة المصادر و المراجع .

ملخص الرواية .

التعريف بالروائية .

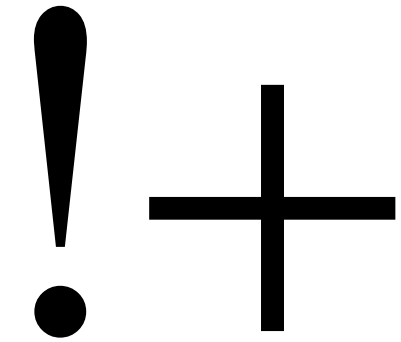

الفصل الاول

المبحث الاول : ماهية الجندر.

أـ المطلب الاول **4**: **01** ــ مفهوم الجندر لغة و اصطلاحا .

02 ــ المراة في مرايا الوعي الذكوري .

ب ـ المطلب الثاني : في مفهوم النسوية.

01 ــ مفهوم النسوية لغتا و اصطلاحا .

02 ــ ماهية الرواية و الادب .

03 ـ موضوعات الرواية النسوية (خاصة و عامة)

04 ـ خصائص الرواية النسوي

01 . مفهوم الجندر (Gender) :

كلمة " الجندر " هي تعريب للكلمة الإنجليزية " Gender " وتدل على (النوع الاجتماعي) في اللغة العربية . واستخدم لفظ الجندر Gender من قبل أن أوكلي Ann Oakley وغيرها من المهتمين بشؤون المرأة في السبعينات . إذ ترى أوكلي أن الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة والأنوثة ، وبالتالي فإن الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى . (حوسو ، ٢٠٠٩ ، ص ٦١) . وإذا استعرنا ما ذكرته (أوكلى) التي أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع ، سنجد أنها توضح أن كلمة sex : أي جنس ، نشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى ، بينما يشير النوع Gender على التقسيمات الموازية وغير المتكافئة (اجتماعيا إلى الذكورة والأنوثة) . (الوالي ، حسن حسين ، 65 0 www.saaid , net / female) ويمثل مصطلح الجندر " المصطلح المنظومة الذي تدور وتتبلور حوله معظم مصطلحات الأمم المتحدة وهو مصطلح مضلل ، ظهر لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان في 51 موضعا ، منها ما جاء في الفقرة التاسعة عشرة من المادة الرابعة من نفس الإعلان الذي يدعو إلى تحطيم كل التفرقة الجندرية ولم يثر المصطلح أحدا لأنه ترجم بالعربية إلى (الذكر الأنثى) وبالتالي لم ينتبه إليه . ثم ظهر في وثيقة بكين 1995 م حيث تكرر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرة .[1] (العمر ، ٢٠١٥ ص ٣٧) . كما هو معروف إن هذه المواثيق الدولية تنطلق من رؤية منهجية مستمدة من فكر الحركة الأنثوية(Feminism) وهي من أقوى الحركات الفكرية التي ترعرعت في ظل النظام العالمي الجديد ، وتمارس هيمنتها عبر منظمات الأمم المتحدة ومؤسسات المجتمع المدني ، وتسعى لأن تكون المواثيق الدولية هي المرجعية في التشريع بالنسبة للعالم ، دون الأخذ في الاعتبار أي مرجعيات أخرى ثقافية كانت أو دينية . (السعد ، ١٤٣٣ هـ –٢٠١٢ م ص ١٧٥) ويشكل مفهوم الجندر حجر الأساس في النظرية النسوية المعاصرة لذا تبنته مفكرات الحركة النسائية

[1] واقع بعض حقوق المرأة من خلال الجندر دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية " ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد : (164 الجزء الثاني) يوليو لسنة 2015 ، ص 317.

في النصف الثاني من القرن العشرين . وتعني النسوية Feminism كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية الذي جعل الرجل هو[1] المركز ، هو الإنسان ، والمرأة جنسا ثانيا أو آخرا ، في منزلة أدنى . وتبخس خبراتها وسماتها فقط لأنها أنثوية . فتبدو الحضارة في شتى مناحيها انجازا ذكوريا خالصا يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية وهامشية المرأة ، فالأنثوية تعني اكتشاف الذات وهي مرحلة متقدمة من النسوية " . (حوسو ، ٢٠٠٩ م ، ص ٤٧.٤٨) .

وهذا ما تبنته وثائق الأمم المتحدة ، وسعت إليه سعيا حثيثا المنظمات العالمية . و يبدو واضحا جليا من خلال تعريفهم لهذا المفهوم : الجندر[2]

فقد عرفته منظمة الصحة العالمية على أنه : " المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية ، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية " . بمعنى أن التكوين البيولوجي سواء للذكر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الذي يمارس . ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة . . .. وأن تكون المرأة زوجا تتزوج امرأة من نفس جنسها ، بهذا قد تكون غيرت صفاتها الاجتماعية وكذلك بالنسبة للرجل . (العمر ، ٢٠١٥ م ، ص ٣٧)

أما الموسوعة البريطانية فتعرف الجندر من خلال الهوية الجندرية Gender Identity " إن الهوية الجندرية هي شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى . . . . . ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية ، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية ، إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة ، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية ، وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية ، مهما نما الطفل .

[1] نفسه ، ص 317.
[2] نفسه ، ص 318.

وبالنظر إلى التعاريف السابقة نستنتج أن (الجندر) ليس مجرد كلمة أو مفهوم بسيط وأن المعاني التي تحملها تلك التعريفات تجتمع لتكون منظومة متكاملة من الأهداف والسياسات والبرامج ظاهر أهدافها حقوق المرأة أما باطنها فهو الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والكيان الإسلامي بشكل عام .[1]

أهم مصطلحات وثائق الأمم المتحدة المرتبطة بالجندر :

يعتبر مصطلح الجندر المصطلح المنظومة والذي يمثل قطب الرحى " وتدور حوله معظم مصطلحات الأمم المتحدة ، شرحا على متنه أو تفسيرا لغامضه . (شعراوي ، د . ت . ص 6)

إذ ارتبط الجندر بمفهوم المساواة ، وتطور من مطالب منصفة تدعو بتحسين واقع المرأة الاجتماعي والاقتصادي ورفع الظلم والجور عنها مع الإبقاء على دورها و وظائفها البيولوجية – كام – تحمل وتلد وترضع وتربي . . . ثم تطور المفهوم إلى المساواة الكاملة أو المطلقة الذي بدأ من بداية منتصف القرن العشرين ، وانتهى هذا القرن بالمطالبة بالتماثل بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والخصائص والوظائف وهو ما يسمي بالجندر ، (1428 / dorar . net / 116 / book , ena)[2]

لو نظرنا إلى سلسة المصطلحات التي تعج بها مؤتمرات المرأة ، والتي تتكرر فيها بشكل مستمر ، لوجدناها ذات علاقة وارتباط بمفهوم الجندر مثل : مصطلح (التمكين women Empowerment (كما جاء في مؤتمر بكين في الفقرة (١٢) تمكين المرأة والنهوض بها بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد .[3]

وهذا مفهوم خطير يعني تحرير المرأة من كل القيود والضوابط سواء الروحية أو الأخلاقية والفكرية ، انطلاقا من قوتها التي تمكنها من المساهمة والمشاركة في كل المستويات الاجتماعية –ليس في المنزل فقط – .

[1] نفسه ، ص 318.
[2] نفسه ، ص 318.
[3] نفسه ، ص 319.

أما مصطلح الصحة الإنجابية أو التناسلية : فهو وإن كان يحمل معنى إيجابيا بتحسين الصحة الإنجابية للرجل والمرأة من خلال إقامة علاقات سوية باتباع تعليمات وإرشادات صحية ، إلا أن سياق استعماله وإدخاله ضمن برامج تنظيم الأسرة مع مصطلح (تنظيم الخصوبة) والذي يعني تحديد نسبة التوالد في بلد معين يجعل المصطلح يدور حول معنى محدد ، وهو توفير المزيد من وسائل خدمات الرعاية التناسلية والجنسية ، ومنها موانع الحمل بأن تكون في متناول الجميع دون اشتراط .

مصطلح " المتحدين والمتعايشين " Unions and Couples :

وهو من المصطلحات الأكثر إثارة للجدل داخل موتمرا لقاهرة للسكان ، وفيه ذكرت حقوق " المتحدين والمتعايشين " بعيدا عن ذكر الأسرة بوصفها الأساس الطبيعي والوحيد لأي مجتمع بشري . وهو الأمر الذي تكرر في مؤتمر بكين واستانبول ولاهاي مما يعني السعي الدؤوب لتقنيين الشذوذ . والقضاء على وصف الأسرة كزواج الجنس الواحد والمعاشرة بدون زواج . . . والنتيجة أنماط مختلفة من الأسرة .[1]

. مصطلح (حرية الحياة غير النمطية) Sexual

وظهر لأول مرة في مؤتمر بكين ، ويدعو إلى حرية الحياة غير النمطية كحق من حقوق الإنسان ، رغم تعرض هذا المفهوم للكثير من النقد وتم حذفه مرة إلا أنه عاد في مؤتمر (لاهاي) للشباب وهو أكثر قوة ، فجاء نص الإعلان على أن : يجب أن يكون التعليم الجنسي الشامل إلزاميا على جميع المراحل ، ويجب أن تعطى المتعة الجنسية والثقة ، والحرية عن التعبير الجنسي والسلوك الجنسي غير النمطي ، كما يدعو الإعلان حكومات العالم إلى عدم التفرقة بين الشباب على أساس من العرق أو الدين أو الحضارة أو الجنس أو التوجه الجنسي – الحياة الغير نمطية أو السلوك والنشاط الجنسي " الأمر الذي مثل انتصارا جديدا لجماعات الشواذ .

[1] نفسه ، ص 319.

. عمل المرأة : وهو من المصطلحات المهمة التي يكثر حولها الجدل ، ذلك أن أسوأ ما في تناول النموذج الغربي لقضايا المرأة – هو تناولها بحسبان المرأة كيانا وحيدا ومنفصلا وفردا مستقلا ليس منتميا لا إلى أسرة ولا مجتمع ولا إلى دولة ، وليس له أي مرجعية ، وبالمقابل تم إعادة تعريف مفهوم العمل الإنساني Labour باعتباره[1] هو العمل الذي يقوم به المرء نظير أجر نقدي محسوب (كم محدود) خاضع لقوانين العرض والطلب وعلى أن يؤديه في رقعة الحياة العامة أو يصب فيها في نهاية الأمر . وهذا التعريف يستبعد بطبيعة الحال الأمومة وتنشئة الأطفال وغيرها من الأعمال المنزلية ؛ لأنه عمل لا يمكن حساب ثمنه وهو من الأعمال عير المربحة ، ولا تتم في رقعة الحياة العامة ، وهنا تأتي المؤتمرات الدولية التي لا تنتهي عن المرأة وعن تحديد النسل وحركة تحرير المرأة التي تهدف إلى تفكيك الأسرة وإلى تحرير المرأة من أدوارها التقليدية مثل الأمومة وهي أدوار ترى حركة التمركز حول الأنثى أن المرأة سجينه لها .

أما مصطلح " الأدوار النمطية Stereotyped roles أو الأدوار الجامدة فهو الهجوم الحقيقي على مفهوم الأسرة الفطرية الذي أجمعت علية الأديان والمجتمعات التقليدية التي تمثل أغلب شعوب العالم باعتبارها تتكون من رجل وامرأة يربطهما عقد زواج شرعي وتتوزع بينهما وظائف الحياة سعيا نحو التكامل ، فالأدوار النمطية خاصة بالنساء باعتبارهن نساء وأدوار خاصة بالرجال باعتبارهم رجالا ، ومن ثم تدعو الاتفاقية إلى القضاء على تلك الأدوار النمطية أو الجامدة ، وإلى اعتقاد أن هناك إمكانية واسعة لتبادل الأدوار باعتبارها محايدة .

والنمط الجامد هو وصف لدور المرأة في المجال الأسري ، للقضاء على دور الأم المتفرغة لرعاية أسرتها ، وأن الأمومة وظيفة اجتماعية " يمكن أن يقوم بها أي إنسان آخر .

وأن الأمومة " وظيفة اجتماعية يمكن أن يقوم بها أي إنسان آخر ومن هنا كانت المناداة بإجازة للآباء لرعاية الأطفال بالإضافة إلى دور الحضانة حتى تتفرغ الأم لمهمتها[2] الأساسية

[1] نفسه ، ص 319.
[2] نفسه ، ص 320.

وهي العمل بأجر خارج البيت (في رقعة الحياة العامة) متكافئة في دورها مع الرجل . (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة سيداو " ، 1431 هـ ، ص ١٠١-١١٣)[1]

02 . المرأة في مرايا الوعي الذكوري:

تتضح أبعاد إشكالية العلاقة بين المرأة والوعي الذكوري الذي حكم التاريخ البشري من خلال ثلاث رؤى رئيسة هي :

الأولى : ضرورة توضيح بعض الجذور الثقافية : الأسطورية ، والدينية ، والجمالية ، والأدبية التي كونت الوعي الذكوري المتحيز ضد المرأة في التاريخ البشري ؛ وذلك لمعرفة الثابت والمتغير في الثقافة الذكورية المهيمنة

والأخرى : محاولة إيجاد المبررات النسوية المنطقية والفنية التي ستساهم بطريقة أو بأخرى في إنتاج جماليات نظرية الكتابة النسوية المعاصرة على أرضية الإيديولوجيا النسوية الطارئة المقابلة والمتحاورة مع الإيديولوجيا الذكورية المهيمنة في حيز الرؤى والفن ، ومعنى هذا الكلام أن الكتابة النسوية يفترض أنها ظهرت بوصفها محاولة لتدمير أو تهميش الثابت في الثقافة الذكورية عن المرأة ، مثل : المرأة الشيء ، والمرأة الدونية ، والمرأة المثال ، والمرأة الرمز .. لصالح بناء نموذج المرأة الإنسان [2].

والثالثة : أن هدف البحث سينشغل في تحديد بعض الرؤى المبررة لانتفاضة نسوية تبرز ملامح المرأة المختلفة عن السباق الحريمي المشبا ، وهذه المرأة المختلفة ، المرأة الإنسان ، المثقفة ، الواعية ، المتوازنة في ثورتها على وعيي الذكورة والأنوثة الحريمية الخاضعين للسلطة الأبوية المتوارثة بين الأجيال في تعميق التخلف في المجتمعات التي تضطهد النساء . وفي ضوء هذا البحث لا بد من معرفة أبرز علامات حركية المرأة في التاريخ البشري ، وملامح

[1] نفسه ، ص 320.

[2] حسين مناصرة : النسوية في الثقافة و الابداع ، ص 11 ، الطبعة 1 ، دار الكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، اريد الاردن 2008 م .

بحثها عن إنسانيتها المسلوبة ، وحرصها عن طريق لغتها الخاصة على بناء وجودها في الموقع الإنساني الثقافي المضاد للموقع الفطري القمعي الواقعي المفروض عليها .

بداية هل الخطاب المنتج عن المرأة في العالم العربي المعاصر طائفي عنصري ؛ عندما يتحدث هذا الخطاب عن مطلق المرأة / الأنثى في مقابل مطلق الرجل / الذكر ، فتغدو العلاقة الاجتماعية بين طرفين متقابلين متناقضين أحدهما (المرأة) يخضع للآخر (الرجل) ؟ 1 ، تتناول الإجابة إشكاليات كثيرة عن جذور لغوية وأسطورية وفلسفية وصوفية وسياسية واقتصادية ودينية وأدبية واجتماعية تضطهد المرأة وتؤكد عنصرية خطابنا الثقافي ضدها[1].

ثم هل تحررت المرأة فعلا حتى بعد دخولها الجامعة ، واشتراكها في الوظائف العامة ؟

قد تقنعنا الإجابة القائلة : إن النساء المتعلمات المتحررات ما زلن في أعماقهن يعانين من الشعور بالمكانة الدونية بسبب المفاهيم السطحية عن العفة والأخلاق ، ويجهل كل من من الجنسين (الذكر والأنثى) بالآخر نتيجة سلسلة طويلة من المحرمات الاجتماعية المتعلقة بالجنس ، وباعتماد المرأة على الرجل اقتصاديا) .

بكل تأكيد شكلت المرأة في تاريخ الثقافات البشرية موضوعة للجدل والاختلاف ، وليست هذه الموضوعة بأهم من موضوعة الرجل ، وإنما لأن المرأة كانت وما زالت في التصور غير العادل هي الأقل أهمية في ثنائية الرجل المرأة على المستويين الإنتاجي والثقافي ، وبذلك جاءت قضاياها أكثر تعقيداً ؛ لأنها مسئلبة موءودة معنوياً وجسدياً ؛ إلى حد أنها لا تحيا بنفسها ، ولا لنفسها ، إنها للزوج وبالزوج .. وهي تنظر بعينية ، وتسمع بأذنيه ، وتحيا بإرادته وحدها ، في مجتمع جاهلي متخلف ، يخيم عليه ظلام عبودية المرأة ، وقد مارس واد المرأة معنوياً ، كما مارس الأجداد واد المرأة جسدياً[2].

فالمجتمع الذكوري يرى المرأة قبل أن براها ، يراها في وعيه المتكون التقليدي ، الذي يحذف الوجه والجسد والروح ، ويحيل المرأة إلى موضوع أو إشارة أو رمز ؛ أي نظل المرأة في وجودها

[1] نفسه ، ص 12.
[2] نفسه ، ص 18.

الفعلي غائبة ، وهذا ما يفسر حضور أوصاف جسد المرأة في الكتابة الذكورية ، مقابل غياب أوصاف جد الرجل في الكتابة نفسها وفي كتابة النساء أيضا . وتعيد نوال السعداوي السبب في ذلك إلى أسباب اجتماعية وأسطورية ترى الرجل / الإله روحاً ، وترى المرأة الشيطان جدا وبذلك تظهر الروح المقدسة بأفعالها ، ويظهر الجسد المؤلم بأشكاله.

إن إحالة الخلفية الثقافية الذهنية العربية المعاصرة في تعاملها مع المرأة إلى أفكار العصر الجاهلي الأبوية ، تؤكد على ثبوت نمطية شخصية المرأة في الواقع والكتابة منذ ذلك الزمن المؤسس إلى الآن ، وأيضا إشارة إلى تهميش وضع المرأة الذي لا ينبئ عن أوضاع مستقبلية أفضل في البيئات الشعبية غير الحضارية ، حيث تجرد المرأة من أية إمكانية فعلية إنسانية ثقافية جوهرية.

المطلب الثاني : في مفهوم النسوية.

01 ــ مفهوم النسوية لغتا و اصطلاحا .

02 ــ ماهية الرواية و الادب .

03 ـ موضوعات الرواية النسوية (خاصة و عامة)

04 ـ خصائص الرواية النسوية .

01. النِّسْوية أو الأنثوية (بالإنجليزية: Feminism):

هي مجموعة من الحركات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجيات التي تهدف إلى تعريف وتأسيس المساواة السياسية والاقتصادية والشخصية والاجتماعية بين الجنسين.

تتبنى النسوية موقف أن المجتمعات تعطي الأولوية للذكور، وأن النساء يعاملن بشكلٍ غير عادل في هذه المجتمعات.

تشمل محاولات تغيير ذلك محاربة الصورة النمطية الجندرية وإنشاء فرص ونتائج تعليمية ومهنية وشخصية للمرأة مساوية للرجل.

طالبت الحركة النسوية ولاتزال تطالب بحقوق المرأة، منها: التصويت، شغل مناصب عامة، العمل، المساواة في الأجور، الملكية، التعليم، المشاركة في العقود، الحصول على حقوق متساوية في الزواج وإجازة الأمومة. عملت الناشطات النسويات أيضاً للحصول على تحديد النسل والإجهاض القانوني والدمج الاجتماعي، وحماية النساء والفتيات من الاغتصاب والتحرش الجنسي والعنف الأسري.

غالبا ما يُعْتَبر كل من التغيير في معايير اللبس الأنثوي والأنشطة البدنية المقبولة للإناث كجزء من الحركات النسوية.

يرى بعض الباحثين أن الحملات النسوية هي القوة الرئيسية وراء تغيرات اجتماعية تاريخية كبيرة في حقوق المرأة، خصوصاً في العالم الغربي.[1]

يُنسب الفضل بالإجماع تقريباً للنسوية في تحقيق حق التصويت للنساء، اللغة المحايدة جنسياً [الإنجليزية] وحقوق الإنجاب للمرأة (بما فيها حرية الوصول إلى موانع الحمل والإجهاض)، الحق في إبرام العقود والملكية الشخصية.

يجادل بعض النسويين لإدراج حرية الرجال ضمن أهدافها لاعتقادهم بأن الرجال أيضاً متضررون من الأدوار الجندرية التقليدية، وذلك على الرغم من أن النسوية كانت ولا تزال تركز بشكل رئيسي على حقوق المرأة.

تهدف النظرية النسوية، والتي ظهرت من الحركة النسوية، إلى فهم طبيعة عدم المساواة بين الجنسين من خلال دراسة الأدوار الاجتماعية للمرأة والتجربة الحياتية. كما طورت المنظرات النسويات نظريات في مجموعة متنوعة من التخصصات من أجل الاستجابة للقضايا المتعلقة بالجندر.

تطورت العديد من الحركات والأيديولوجيات النسوية على مر السنين وتمثل وجهات نظر وأهداف مختلفة. تقليدياً، تناقضت منذ القرن 19 الموجة النسوية الليبرالية الأولى التي سعت لتحقيق المساواة السياسية والقضائية من خلال إصلاحات داخل إطار العمل الديمقراطي الليبرالي مع الحركة النسوية العمالية البروليتارية التي تطورت مع الوقت إلى نسوية اشتراكية ونسوية ماركسية قائمة على أساس نظرية صراع الطبقات.[2]

تناقض هذان التقليدان منذ ستينات القرن العشرين مع النسوية الراديكالية التي ظهرت من الجناح الراديكالي من الموجة النسوية الثانية والتي تدعو إلى إعادة ترتيب راديكالي للمجتمع للقضاء على السيادة الذكورية. تسمى النسوية الليبرالية والاشتراكية والراديكالية أحياناً بالمدارس «الثلاث الكبرى» للفكر النسوي.

---

[1] نسوية، مجموعة من الحركات والافكار التي تدعو للمساواة بين الجنسين، انظر الموقع https :// ar..wikipedia.orge/wiki/

[2] الموقع نفسه.

ظهرت العديد من الأشكال النسوية منذ أواخر القرن العشرين. انتُقدت بعض أشكال النسوية بأنها وجهات نظر تأخذ بعين الاعتبار فقط وجهات نظر البيض والطبقة الوسطى والمتعلمين في الجامعات والمغايرين جنسياً ومتوافقي الجنس. أدت هذه الانتقادات إلى نشوء أشكال محددة عرقياً أو متنوعة ثقافياً من النسوية، مثل النسوية السوداء والنسوية التقاطعية.[1]

02. مفهوم الأدب النسائي النسائية " Féminism " :

فمصطلح " الأدب النسائي " يحيل على معنى « التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء ، وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن إي موضوع آخر . » [2]؛ فمصطلح الأدب النسائي مرتبط بالجنس البيولوجي ، وهو ذلك الأدب الصادر عن جنس المرأة ، والذي يتناول قضاياها وقضايا الرجل إضافة إلى قضايا أخرى .

في حين يرى آخرين أن " النسائية " أو " الفكر النسائي " « هي مجموعة من الأفكار و الأفعال تهتم بها مجموعة من النساء المهتمات بالشؤون الخاصة بالنساء دون الرجال ولكنها لا تسعى لتغيير هذه الأوضاع ، وهي تلك المجموعة التي تختص بالحديث عما تتعرض له النساء . » [3]؛ فالفكر النسائي هو ذلك الفكر الذي يهتم بالدفاع عن شؤون المرأة وأهم قضاياها ، لتغيير أوضاعها وتحريرها من سطوة المجتمع الأبوي أو ما يصطلح عليه في العصر الحديث

---

[1] الموقع نفسه.

* الجنوسة :(Gender) أساس هذا المصطلح لغويا هو الجنس من حيث الذكورة والأنوثة ومن حيث التأنيث والتذكير في اللغة ، مصطلح لغوي السني يشير إلى تقسم ضمني في النحو القواعدي اللغوي ، وهو في اللغات العربية مشتق من المفردة اللاتينية التي تعني النوع أو الأصل genus ثم انحدر دلاليا عبر الفرنسية إلى مصطلح gender النوع أو الجنس ، وهو مصطلح لا علاقة له بالجنس البشري السيولوحي والأجهزة التناسلية في الإنسان ، ففي بعض اللغات تجد التمير الجنوسي قائما على الفرق بين المؤنث والمذكر ، وحيادي الجنس ، وفي بعضها تجد التمير مرتكزا على الحي وغير الحي والإنسان والجماد ، والعاقل وغير العاقل .

[2] عامر رضا ، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب والفلسفة ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ، ميلة ، الجزائر ، ع 15 ، حائفي ،2016 م، ص5 .

[3] هند محمود ، شيماء الطنطاوي ، نظرة للدراسات النسوية ، منشور برخصة المشاع الإبداعي للنشر ، 2016 م ، ط 1 ، ص : 16 .

والمعاصر ب " البطريكي " " . هناك من ربط المصطلح بالموقف السياسي أو القضية السياسية فالنسائية « هي الممثلة للموقف السياسي حينما ينادي بتحرر المرأة . » [1]؛ استنادا إلى هذا الرأي نجد أن هذا المصطلح يعد ضربا من الممارسة السياسية التي تهدف لتغيير علاقات القوة والسلطة القائمة بين الرجال والنساء في المجتمع .

03- الأدب النسوي النسوية " Femininity " : فمصطلح " الأدب النسوي / النسوية " بات الأكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل « فالنسوية تمثل وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة وكتاباتها وما تحمله من خصوصيات"[2] فهذا المصطلح يمثل لنا رأي المرأة بشأن قضايا جنسها وما يتميز به من كتابات عن شؤونهن خلافا للرجل . تذهب " سارة جامبل " إلى أن النسوية تعني « الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته . حسب الرجل واهتماماته . » [3]؛ أي أن معاملة المرأة لا تكون لكونها امرأة كحسد ، وإنما لكونها امرأة كتفكير بعيدا عن الرؤية السلبية لها من طرف الرجل . في ذات السياق يعرفها معجم " ويبستر " على أنها « النظرية التي تنادي بمساواة الجنسيين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . »[4] ؛ فالنسوية من هذا المنظور تسعى لإزالة التميز الجنسي الذي تعاني منه المرأة في شتى مناحي الحياة .

---

*البطريكي (البطريكية) : هذا المصطلح يعود إلى مفردتين يونانيتين مجتمعتين تعنيان حكم الأب ، ويعود أصل المصطلح إلى حقلين مختلفين هما : الأنثره به لوحيا والدراسات النسوية .

[1] رفقة محمد دودين ، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيمات وتقنيات) ، منشورات أمانة عثمان الكبرى ، عمان ، الأردن ، 2008 م ، (دط) ، ص : 19 .

[2] عامر رضاء الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، ص : 6 .

[3] رياض القريشي ، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرة موت للدراسات والنشر ، المكلا ، 2008 م ، ط 1 ، ص : 62 .

[4] أحمد عمرو ، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية ، قراءة في المنطلقات الفكرية ، التقرير الاستراتيجي الثامن ، محلة البيان ، نسخة رقمية ، ص : 142 .

04 . **مفهوم الروايـة :**

لا جرم أن الرواية من أجمل فنون الأدب القصصي الذي عرفته الشعوب في غابر العصور ، بأشكال ووجوه مختلفة . ومع هذا فانه يصعب على النقاد و الدارسين إيجاد مفهوم محدد أو تعريف شامل لفن الرواية .

ا / **لغة :** يقال روى فلان ، فلاناً شعراً إذا رواه له ، حتى حفظه لرواية عنه . قال الجوهري : رويت الحديث والشعر رواية فانا راو ، في الماء والشعر ، من قوم رواة وروايته أيضاً [1].

ب اصطلاحا :

الرواية مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات وذوات متعددة متفاوت ، تغمرها فضاءات زمنية ومكانية متغيرة [2]. « فالرواية بمعناها العام قصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث ، والأفعال ، والمشاهد معتمدة على السرد و عنصر التشويق[3] .

وورد تعريف أخر للرواية لسمير سعيد حجازي حيث يقول : « هي جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع أو تعكس مواقف إنسانية مختلفة ، وتصور ما في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصور الشخصيات والزمان والمكان ، والحدث يكشف عن رؤية للعالم . »[4]

---

[1] لسان العرب المحيط (مادة روى) لابن منظور ، المجلد الثاني ، دار الجيل بيروت ، ص 1262 3 / معجم مصطلحات الأدب ، محمد بوزواوي ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 156 4 / النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1،2005 م ، ص 5

[2] الحداثة وما بعد الحداثة في السرد الروائي ، عزيز نعمان ، مجلة الثقافة العدد 21 أكتوبر 2009 . وزارة الثقافة ، ص 60

[3] معجم مصطلحات الأدب ، محمد بوزواوي ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 156 النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1،2005 م ، ص 5

[4] النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005،ص297.

* ويعرف تولستوي الرواية على أنها : « مسح جديد لحياة المجتمع ، ورصد موضوع لمصائر الناس ، أفراد وجماعات ، وارتقاء بأساليبهم وأعرافهم وتقاليدهم واحاسيسهم . »[1]

بالرغم من تعدد التعريفات إلا انه لم يتم الاتفاق على تعريف شامل وجامع ، إلا أنها تبقى إحدى الأنواع السردية وفن من الفنون النثرية التي تتناول مجموعة من الأحداث ، وأصبحت أهم كتاب يباع في معظم المكتبات في مختلف أنحاء العالم وترجع أهميته إلى أنه لا يقع حتى إلى تخصص ويقبل على قراءته من مختلف الأعمار والطبقات والثقافات و المجتمعات .لكونها تحسد لنا حياة الفرد لأنها تكون مرآة عاكسة للمجتمع وما يعيشه.

05. موضوعات الرواية النسوية.

أ / موضوعات عامة.

السياسة / الوطن :

وهذا من نجده عند سحر خليفة فالثورة الفلسطينية هي جزء من الثورة العالمية و ينحسر الخطاب السياسيّ عن متمّمه الاجتماعي في روايتها «مذكرات امرأة غير واقعية» ويكون حضوره طيفياً إذا ما قيس بالآخر ولا يُذكر إلا في خدمة الخطاب الاجتماعي حيث يستدعيه وتأتي الإشارة إلى الواقع السّياسيّ سريعه: «عبد الناصر يا عنبر كان إلها والقرآن كان مناشير ندسّها في الصّداري ونحن مختبئات خلف أغصان الكينا في ساحة المدرسة الثانوية»[2]

- الآخر / الغرب :

[1] ينظر واقعية الأدب في رواية الاكارنينا لتولستوي، ياسين الأيوبي، الدار النموذجية، صيدا- بيروت ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م ، ص 54 .

[2] مذكرات امرأة غير واقعية، سحر خليفة، دار الآداب بيروت الطبعة الأولى 1986، ص 49.

لقد طرحت مسألة الآخر في أكثر من نص روائي نسوي فتناولته كمرادف للاستعمار بكل ما تحمله صورة المستعمر من عنف ودموية ، فيختار البعض الهجرة هروبا من الوضع المزري الذي يعيشه في بلده الأم ، وهذا ما تؤكده سحر خليفة في روايتها "مذكرات امراة غير واقعية " قدرتَها على الخروج من عالم الواقع غير البادية بوادرُ التغيير فيه، عالم الظلم والقهر والاحتلال للوطن والمقاومة والذلّ العربيّ وانسحاق الانسان الفَرد، لتُعَيّشَنا قصّة حبّ غرائبيّة، بطلتها فتاة تشعر أنها "غريبة في أرض الوطن، وحيدة بين الاخوة، ووحيدة بين الأغراب"[1](ص50) رفضت أن تكونَ مجرّد صورة أرادها الناسُ لها، فعَرَفت كيفَ تُرضي الناسَ في قريتها بظهورها أمامهم في الصورة التي يُريدونها لها، وكيفَ تتمرّد وتثور وتعيش حياتَها التي أرادت بعيدا عنهم، إذا كان ذلك في البرازيل أو في مدينة القدس، وشجاعة في مواجهة المواقف الصعبة حيث اقترحت على ابراهيم عندما أحاق بهما الخطر الهرب والزواج بعيدا عن القرية وأهلها[2] وفي رواية مذكرات امراة غير واقعية لسحر خليفة طغى الزمن الماضي على فكر وحياة عفاف هكذا كان للأمكنة القائمة في الوطن سطوتها على عفاف في بلاد الغربة حيث كانت تستعيدها بكل عواطفها وحبها وشوقها، رافضة مكانها الذي تقيم فيه حيث الصحراء والوحدة والجو الخانق فَ "ربيع بلدي شيء آخر"[3]

إن المقولات السابقة هي مقدمات طبيعية للوصول إلى حالة غربة، أولاً عن المجتمع بقيمه ورؤاه ومن ثم الوصول إلى الاغتراب الداخلي ونفي العالم كله وفصله والتعامل معه ومع مكوناته كحالة غير منتمية، وكمصدر للخوف والقتل والموت"ولهذا لم يعد سراً إن حاولت طوال عمري أن أخلق لنفسي واقعاً أكثر أمناً وسلاماً وجمالاً"[4]

[1] سحر خليفة ، مذكرات امراة غير واقعية ،بيروت ، دار الاداب ،1986، ص 50.

[2] المصدر نفسه ن ص 86.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

[4] المصدر نفسه، **ص 34**.

أين الطريق وكيف وأين أبدأ ؟ أنا.. وحيدة ضد العالم لا شيء معي، لا أحد.. ماذا افعل؟ [1]

" كل شيء غريب وكل شيء بعيد وأنا في الداخل دودة قز في شرنقة"[2].

ب- موضوعات خاصة :

النصوص تؤرق المرأة على الصعيدين الخاص والعام ، فلا يكاد يخلو نص عن الحديث عن شواغر المرأة .

و إذا جئنا إلى المثنى الروائي فإننا نجد عدة قضايا تتكلم عليها المرأة سواء كانت خاصة أو عامة ، و سنتطرق إلى معالجة المواضيع الخاصة بالمرأة والتي لها علاقة دائما بالرجل .

- **المرأة و الحب** : الحب يعد من القضايا الرئيسية التي كتبت وتكتب فيها المرأة فمعظم النصوص الروائية تصور لنا العلاقة العاطفية ، ومواقف الحب . بشيئا من الجرأة ، إذ يعد الحب في المجتمع الجزائري قضيحة أخلاقية ، و من المعروف في تاريخ الأدب الروائي غريبا وعالميا « إن أي عمل يجرد من قصة حب مهما كانت صورتها وأحداثها ودلالاتها ... قد يفقد جاذبيته عند القراء ، فالحب فعل كوني وقيمة إنسانية بهما تستمر الحياة . وعليهما يقوم الفن »[3]

ولقد جاء الحب في رواية " امراة غير واقعية" لسحر خليفة والرغبة في التمتّع بكل لحظة تُتاح كانت ما يُشغل مريم، وجُبنُ ابراهيم وعدم قدرته على استيعاب مثل هذا الحبّ كان المُثيرَ والمُغضبَ لمريم ومن ثمّ لابنها ميشيل الراهب الذي احتقر والدَه ابراهيم وصارحَه بكلّ القسوة قائلا: "ماذاتريد؟ تريد أمي؟ هي لا تُريدك. تريد رجوعي؟ أنا لن أرجع. تُريد مني أن أرضى بك؟ أنا لن أرضى. فدعني وشأني".[4]

المراة و الجسد / الجنس :

[1] المصدر السابق ، ص 140.

2 نفسه ص41.

[3] الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل ، بايريد فاطمة الزهرة ، ص 242 .

[4] سحر خليفة ، مذكرات امراة غير واقعية ،بيروت ، دار الاداب ،1986، ص 246.

. كتابة المرأة عن هذا الموضوع لا من أجل المتعة بل لتكشف المعاناة التي نحياها وتهرب من الوقع المؤلم والموجع ، وتكون ممارسته نوعا من النسيان للهروب من الواقع كما جاء في نص فوضي الحواس حين أدركت حياة أنه سبيل للنسيان سوى ممارسة الجنس

- المراة والزوج :

يعد الزواج من أرقي العلاقات الإنسانية المقدسة بين المرأة والرجل ، إذا تمنح هذه العلاقة الإحساس بالسكينة والهدوء النفسي والاستقرار الروحي والجسدي بين الطرفين .

وغالبا ماتدخل المرأة المؤسسة الزوجية مرغمة ولا حق لها في اختيار شريك حياتيها لأن هذا يتنافي وعادات المجتمع وقد ينطبق هذا العرف على الرجل كذلك ، إذ لا يمنح له حق إختيار الزوجة ، إذ لا تتعد العلاقة التي بينهما حدود التزاوج.وهو ما عبرت عنه سحر خليفة من خلال روايتها مكرات امراة غير واقعية حيث ان بطلتها عفاف لم تعش طفولتها وحكم أهلها عليها بالزواج من رجل لم يسألوا عنه ، ولم يهمهم سوى أنه رجل غني والبطلة هنا ذات ملامح رومانسية ، وتعتبر مفتاح حل قضية المرأة هو مفتاح تحررها أولاً ، فهي تعمم مشكلتها الخاصة لتجعل منها قضية عامة ويصبح أبوها وزوجها وأهلها نموذجا لكل المجتمع وكل الناس.تؤكد عفاف أنها تكون وحيدة أكثر حين تكون مع الآخرين " الأهل والأقارب والمعارف والجيران والزوج " وهذا يجعلها تتقوقع وتبحث عن صلة مع الأشياء بدل بحثها عن صلة مع البشر ، وينحصر عالم عفاف في البيت ، في المطبخ وغسل الثياب ، ما يجعل حياتها رتيبة ويزيد من اعتمادها على الزوج خارج البيت ، وبسبب اعتمادها واتكالها فهي عاجزة عن التصرف بمفردها ، تخاف من أن تخطو خطوة من دونه ، ما يجعل تمردها عاجزا مشلولا .

فالحياة الزوجية مستمرة رغم أنه زواج فاشل ، ولكن كلا منهما يوفر منافع للآخر ، ما يبقي الأمور على ما هي عليه ، ويلغي حل الحسم الذي يفكر فيه كل منهما فيما بينه وبين نفسه ، " حيث يسأل الزوج نفسه : لماذا لم أطلقها منذ البداية ؟ لماذا لم أطلقها يا رب ؟ تدمدم في إبطها : لأن طبيخي أزكى طبيخ واسمي أحلى اسم وبيتي مثل اسمي ، كالفل وحين تفكر

عفاف في زوجها تتساءل في خوف " : إذا فقدته فمن ينتظرني ومن يوصلني ومن يستقبلني ؟ ومن يهيئ لي التذكرة والجواز وإذن الخروج ، من يحول لي العملة ومن يعطيني العملة ؟ . "[1]

تسلم الزوجة ذاتها وتبيعها من أجل بقائها وهذا الاغتراب السلبي ، كما يدعوه روسو .. " إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع ، فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبد الآخر إنسان لا يسلم نفسه ، وإنما هو ، بالأحرى ، يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل "[2].

المرأة / الأمومة / العقم :

الأمومة هاجس تتطلع له كل امرأة وحلم كل زوجين ، الرجل يبحث عن الأرضية التي بين فيها رجولته ، والمرأة تبحث عن الوعاء التي تصب فيه حناتها وعواطفها

لكن قد تتوتر العلاقة بين الطرفين وتزداد فتورا حينها تعجز المرأة عن الإنجاب أو تكون خلفتها كلها بنات

06 . خصائص الرواية النسوية العربية:

يصعب تحديد خصائص الرواية النسوية العربية وذلك بسبب تقاطعها مع الرواية النسوية العربية والرواية الرجالية في الكثير من الأمور ، وسنحاول الوقوف عندها وجعلها في نقاط :

[1] سحر خليفة ، مذكرات امرأة غير واقعية ، مصدر سابق ، ص 82 .

[2] محمود رجب ، الاغتراب " سيرة مصطلح " القاهرة ، دار المعارف ، ط 2 ، 1986 ، ص 58 . 57

– الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرمات بشكل عام عند المرأة .

– الاهتمام بالموضوع النسوي ، وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الكاتب الرجل ، وان فعل فلا يؤكدها .

– ربط اللغة بالهواية التسوية وحضور الصوت المرتفع نسبيا لضير المتكلم " أنا " الذي يجعل الكتابة متمحورة حول الذات ، وغليت الأساليب المنبرية وإتصاف هذه اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة في الإطناب والتكرار ، ورغبة الكاتبة من الخروج من العزلة وفتح الحوار مع الآخر[1].

– تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية ، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة والأنثى فيه امتداد نرجسي للمؤلفة[2] .

– إن المطلع على الرواية النسوية يستطيع أن يلحظ بداهة الضعف الفني فيها ، ويمكن أن يوجز هذا الضعف فيما يلي : ضجيج الألفاظ ، والاعتماد على عامل الصدفة والترعة الثقافية التجريدية .

. تفجير الجسد الكاتب حيث تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف تماما عن شكل كتابة الرجل ، فهي باعتبارها كائنا مختلفا عن الرجل في تكوينها النفسي والعقلي والجسدي ، وباعتبار وجودها في مجتمع ذكوري ، تعمل دوما على إظهار جسدها الملموس .[3] "

– يحتل الحب مسألة مركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي[4] – تتخذ الرواية منزلة الحياد صوت يتكلم في الخطاب ، لكنه غائب عن الحكاية يتكلف بمهمة نقل الأحداث ونحن لا ندري من هو ، لا يمتلك اسما فهو الراوي المجهول [5].

---

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، 2008 ، ص112–114–133 .

[2] سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2012 ، ص 207 .

[3] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، 113–114–130 .

[4] المرجع نفسه ، ص115.

[5] جعفر يايوش ، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال ، ص 159 .

– هيمة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة ، وتبدو الحياة أمامهن مضطربة ومتعثرة ، فيها صراع الحضارة ، وأزمات النفس بين الزواج والحب والأمومة الوالدة والعقيم [1].

إن الرواية النسوية العربية على الرغم ما يؤخذ عليها من خلال وقوفنا على خصائصها فإنها تعتبر مصطلح مشروع وصحيح ويستمد مشروعيته من جنس الكاتبة ، لا لأنها تكتب بعواطفها ، ولا لأن روايتها لم تنصح بعد بذالك النضج المطلوب ، ولكن هناك سمة أخرى تميزها وهي الاهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعانات النسوية وحرمانها من أبسط حقوقها سواء أكان من طرف المجتمع عامة ، والعائلة بصفة خاصة ، فثارت الرواية على هذه الأعراف المتعصبة وحاولت جاهدة الوقوف وجها لوجه أمام هذا المجتمع الذي يريد أن يجعل المرأة في قموقعة لا يمكنها الخروج منها ، وظيفتها مجرد الإنجاب وتربية الأولاد .

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص 114 .

≅+

01 ـ الجندر في الرواية النسوية
مذكرات امراة غير واقعية.

01 . التعريف بالكاتبة " سحر خليفة " :

ولدت " سحر خليفة " في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1941 م ، وكان ترتيبها البنت الرابعة من ثماني بنات ، غير أن الأب كان يحس نفسه أبتر لأنه لم ينجب ذكرا يحمل اسمه ، في حين تشعر الأم بالحزن والخيبة لأنها لم تلد له ولدا يحمل اسم العائلة ويرث الممتلكات . وبعد هذه المعاناة يولد أخيرا ذكرا يخرجهم من الحزن إلى جو الفرح والحفاوة والتكريم ، وهنا تشعر " سحر خليفة " بالتمييز الحاد بين الإناث والذكور ، لتظهر بشكل نمطي و تبرز في كل رواياتها تسلط الرجل على المرأة .

أما عائلة " سحر خليفة " فكانت مقيمة في مدينة نابلس بفلسطين من عائلة غنية ، أبوها رجل ثري يمتلك مكانة متميزة بين الناس ، يعيش في قصر جميل في حي بليبوس في الجبل الشمالي من مدينة نابلس .

وقد عرفت " سحر " بأنها فتاة متمردة في العائلة ، ذات صوت جميل فكانت ترقص وتغني في مجتمع ينظر إلى هذا النوع من الفتيات بنوع من الحساسية ، فأثارت القلق في العائلة كما كانت تنعت بالوقحة ، فوضعت في مدرسة داخلية في القدس ، تحت إشراف راهبات لكنهن فشلن في إصلاحها ، ثم عندما تكبر وتصبح فتاة " تدخل سحر في حب مراهق مع ابن الجيران وتكتشف بأن الحب ليس وقاحة كما ينعته الأهل والناس ، فلم يجد الأهل حلا سوى الخلاص من هذه المصيبة ، عن طريق تزويجها بعد أن أنهت دراستها الثانوية ، غادرت مع زوجها إلى ليبيا وهناك بدأت مرحلة جديدة في حياتها "[1].

بعد زواج سحر خليفة " اكتشفت أن زوجها سكير ومقامر ، وكان يغار منها لدرجة أنه قطع كتبها وكان يمنعها من القراءة ، وكانت تتعرض للضرب عندما يدخل في قمار خاسر

ومع كل تلك المعاناة من الزواج التعيس ، إلا أنه لم يحبط كيانها فهي لم تستسلم للواقع التعيس الذي تعيشه ، بل كانت تستغل وقتها في الرسم والتعلم وتعلمت الطباعة ، وفي أثناء زواجها أنجبت بنتين أسمتهما لينا ونوار ، وعملت في إحدى الشركات وعندما ألمت مبلغا من المال

[1] وائل على فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ص 20 .

رجعت إلى نابلس لتستقر هناك ، ثم طلقت زوجها الذي دام ثلاث عشرة سنة معها لأن العصمة كانت بيدها ، وعند عودتها إلى نابلس ، وفي هذه الأثناء نشرت روايتها الأولى " لم نعد جوري لكم " بدار المعارف في مصر سنة 1974 م ، وقد قابلت العائلة طلاقها بالرفض التام لأنه يعد نوعا من العار في المجتمع الشرقي ، ولكنها أصرت على موقفها وسكنت في قبو منزل والدها مع ابنتيها ثم وسعت عملها لتفتح روضة أطفال ، فلم تحتج بذلك أي مساعدة " تقول سحر في سيرتها : بأن هناك ثلاث أحداث رئيسية غيرت نظرتها إلى الحياة، بحيث مكنتها تلك الأحداث من تفهم موقف أمها بشكل صحيح . **الأول** : حادث السيارة الذي تعرض له أخوها الوحيد وهو في سن السادسة عشر ، مما أدى إلى إصابته بالشلل التام ، فأدى ذلك إلى إحباط الأم ويأسها من الحياة .

الثاني : ترك الوالد المنزل وزواجه من فتاة شقراء صغيرة .

الثالث : هزيمة حزيران عام 1967 م ، واحتلال إسرائيل لما تبقى من أرض فلسطين[1]. فكل تلك العوامل كان لها أثر كبير على حياة سحر خليفة ، بحيث انخرطت في دوائر اليسار الفلسطيني ، وقد عانت سحر خليفة من الاحتلال الصهيوني ، فكانت تعيش هموم الآلاف من المشردين والمهجرين من أراضيهم ، كل ذلك أثر على نفسيتها وكان لها وقع شديد على مسار أعمالها .

02_ أهم أعمالها :

تأثرت " سحر خليفة " بالكتب الوجودية فقد قرأتها و طبقتها ، ويبدو ذلك بشكل واضح في روايتها الأولى " لم نعد جواري لكم " .

وقد تابعت " سحر خليفة " تعليمهن في جامعة بيرزيت حيث التحقت بقسم الأدب الانجليزي الأمريكي ، وبذلك أصبحت سحر خليفة نموذجا جديدا ذات انطلاقة جيدة وذو نفسية متحمسة حيث تابعت الغناء والرقص من جديد ، وفي أثناء مداولتها للجامعة تقع في قصة حب جديدة

[1] وائل على فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ص 21 .

تستمر أربع سنوات لتكتشف أن هذا الرجل الذي تكن له كل هذه المشاعر من حب وشوق أناني لا يحب إلا نفسه .

ثم تصدر سحر خليفة روايتها الثانية " الصبار " عام 1974 م ، الذي هو موضوع بحثنا والذي يمثل ويجسد وعيا اجتماعيا وسياسيا تفضح به النظم الطبقية المتداولة في المجتمع ، ثم تصدر عملها الثالث " عباد الشمس " عام 1980 م بدعم من الجامعة ، ثم تحصل على منحة جامعية لدراسة الماجستير عام 1981 م .

وبعدها تصدر الرواية الرابعة " مذكرات امرأة غير واقعية " عام 1986 م ، التي تشبه إلى حد كبير السيرة الذاتية ، ثم تصدر مجلة فصلية تحمل اسم " شؤون المرأة صدر عددها الأول عام 1991 م ، وفي أثناء عملها في المركز تصدر روايتها الخامسة " باب الساحة " عام 1990 م ، ثم رواية " الميراث " 1997 م ، ثم رواية " صورة وأيقونة وعهد قديم عام 2002 م ، ثم تصدر روايتها الثامنة " ربيع حار . رحلة الصبر والصبار " عام 2004 م ، وأخيرا تصدر روايتها التاسعة " أصل وفصل " عام 2009

وبذلك نجد الكاتبة الفلسطينية " سحر خليفة " المتميزة على الصعيدين العربي و العالمي ، أن إنتاجها قد امتد على فترة زمنية مهمة و مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية ، فالدارس لروايات سحر خليفة يشعر و يكتشف بأن رواياتها تشكل علامة بارزة في مسار الإبداع النسوي في الأدب العربي الحديث ، وهي روايات مع كل ما تحمله من أسرار وحقائق مثبتة يمكن دراستها من زوايا عديدة ومداخل متنوعة ، بسبب غناها الفكري والفني .

ـ الرواية النسوية مذكرات امراة واقعية :

انطلقت الرواية العربية الفلسطينية التي يصل عددها إلى حدود ألف رواية ، من ثلاثة أطر زمكانية رئيسة،هي:فلسطين المحتلة التي أنتجت رواية الصمود والانتفاضة عند إميل حبيبي،وسحر خليفة...ومخيمات الشتات التي بلورت رواية المقاومة عند غسان كنفاني،ويحيى يخلف، ورشاد أبو شاور،وليانة بدر...والغربة في المنفى عن طريق الاندماج في حياة المدن العربية والأجنبية التي أنتجت رواية عربية جديدة عند جبرا إبراهيم جبرا،وأفنان القاسم،وإبراهيم نصر الله. تنتمي سحر خليفة إلى جيل السبعينيات داخل فلسطين المحتلة، أي إلى جيل ما بعد هزيمة حزيران، وقد كتبت ما بين عامي 1973و1998 سبع روايات تمثل تجربة سردية نسوية متميزة داخل بنية الخطاب السردي الفلسطيني .وفي رواياتها يمكن الحديث عن تناقضات عميقة محورها الذات والآخر، على نحو:

هيمنة السيرة الذاتية لسحر خليفة ذاتها على رواياتها ، بوصفها سيرة ذاتية معذبة كما عبرت عنها من خلال شهاداتها؛ أي تناقض المرأة المثقفةالمماثلة لسحر خليفة مع الآخر : العدو الصهيوني، والرجل، والمرأة الحرمة.[1]

طرح إشكالية المرأة وعلاقتها بالآخر ، وخاصة بالرجل ، بوصف المرأة مضطهدة اجتماعيا في سياق الصراع بين المرأة والرجل؛ أي تناقض جنس النساء مع جنس الرجال التقليديين ، والسياسيين ، والمثقفين...[2]

بناء عالم الصراع بين الشعب الفلسطيني بتناقضاته المتعددة والكيان الصهيوني الاستيطاني الغريب ؛ أي تناقض وجودي بين العربي الفلسطيني والآخر الصهيوني، والأنظمة القمعية، والعملاء المناهضين للثورة.

01 . أبعاد الإشكالية :

[1] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes. com / f.aspx?t=3227776

[2] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes. com / f.aspx?t=3227776

أ – إشكالية وضع المرأة :

البعد الاجتماعي " تحقق الذات ومضادات التحقق " .

يجند الخطاب جميع قدراته ويسخر جميع المساحات الروائية للحديث حول الموضوع المحوري البؤري "وضع المرأة" في المجتمع، وقوة هذا المجتمع في الصراع بين المجتمع الذكوري والأنثى. وتتنوع الإشكالات المطروحة حول وضع المرأة المرأة بين انكسار الحلم ومعاناة الواقع ومأساويته وتظهر المرأة في في الوضع الاجتماعي جزءاً ملحقاً بالرجل، ولا إمكانية لوجودها أو تحقق هذا الوجود في بعده الإنساني إلا بوساطة الرجل" وأن الحقيقة ما يلي: ألا مكان للمرأة إلا بيئتها"[1]

الحوافز الرئيسة التي أنتجت خطاب سحر خليفة السردي، وعمقت تناقضاته تخبرنا سحر خليفة من خلال شهاداتها السيرية أن تجربة زواجها التي استمرت ثلاثة عشر عاما فجرت مأساتها الذاتية بوصفها أنثى تضطهد في سجن الرجل / الزوج، يضاف إلى ذلك أثرت نشأتها في بيت حرم من الصبيان على مسلكياتها الاجتماعية والنفسية، فعانت مع أمها من غربة اجتماعية نفسية، وخاصة بعد أن تزوج الأب امرأة أخرى بحثا عن إنجاب الصبي .من هنا ظهرت صور الأزواج في رواياتها صورا سلبية على وجه العموم !! وسخرت من " زبيبة الذكور" المهيمنة على الواقع الاجتماعي المهزوم غير الحضاري!!

وبدت شخصية المرأة بوصفها نصف المجتمع ، في رواياتها، شخصية انفصامية تعاني الاغتراب والضياع ،فهي تكون في الأساس ثنائية التضاد بين قيم الحريم المستسلمات لواقعهن المتخلف في نموذج المرأة التقليدية الضحية ، وبين قيم ثقافية نسوية تحررية في نموذج المرأة الجديدة المتمردة على الواقع المسكون بالقيم الأبوية الذكورية القمعية.من هنا تشوهت في

[1] مذكرات امرأة غير واقعية، سحر خليفة، دار الآداب بيروت الطبعة الأولى 1986، ص 47.

رواياتها صور الذكور عموما ، على اعتبار أنهم غير إنسانيين أو حضاريين، و كذلك انتقدت صور النساء التقليديات؛ لكونهن استسلمن لواقعهن الكئيب .

وحتى لا تخنق سحر خليفة خطابها السردي في إطار جنسوية نسوية شوفينية، تجاوزت دائرتي الذات النسوية المعذبة ، والطبقة النسوية المضطهدة ، إلى دائرة حرصها على الالتزام بموقع التضاد الفلسطيني مع العدو الصهيوني ، فامتلأت رواياتها بخلفية الصراع الوطني وتناقضاته، فأظهرت الاحتلال عاملا حاسما في تعميق مأساة الشعب الفلسطيني القابع تحت سقف أقذر استيطان على وجه الأرض.. وفي هذا السياق أيضا كشفت عن كون الشعب الذي يضطهد المرأة لن يستطيع أن ينتصر على عدوه، مهما حاول أن يفعل ؛لأن نصفه النسوي مغيب و مكبل بقيود كثيرة !! [1]

في ضوء تشابك هذه الأنساق الثلاثة،أي التشابك بين الذاتي والاجتماعي والوطني، نهض خطاب سحر خليفة السردي يحمل رؤية أو منظور الواقعية النقدية التي ترى العالم مسكونا بالسواد،وفي أحسن الأحوال بالرمادي.. ومع ذلك لا تنهي رواياتها دون نظرة

متفائلة أحيانا، وغالبا ما تكون هذه النظرة المتفائلة عن طريق تغييب أو تخدير التناقضات الذاتية والاجتماعية،لصالح ضرورة الاستمرار في مواجهة الاحتلال من خلال الانتفاضة الشعبية التي تظهر فيها شخصية المرأة أكثر حكمة وفاعلية من الرجل.

فـ« عفاف » في « مذكرات امرأة غير واقعية » ، فإن الحلم الذي تتعلق بهدبه هو أن تعثر على نموذج مختلف للرجل : « سأظل أحلم برجل له صوت هادئ وعينان متفهمتان ويناديني بلطف .

ينطق اسمي بنبرة أليفة لا أثر فيها للتسلط أو السلطة »(مذكرات امرأة غير واقعية، ص . 17) .

وعفاف التي قضت السنوات تتوق للقاء فتاها الوحيد الذي تصوّرته مغايرا فاكتشفت أنّه ككل رجال مجتمعه أنانيّ محبّ لنفسه يحتقر المرأة ويراها أداة لهو وإناء تفريغ لأحزانه وهمومه

[1] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes.com / f.aspx?t=3227776

وشبقه، ويقتصر دورها، في رأيه، على توفير الجنس للرجل وتربية الأولاد وتدبير البيت، "فالرجل العربي مهما تعلّم يظلّ يحتفظ بنفس الصورة، المرأة فريسة وهو الصيّاد"[1]

وإذن فالرجل موجود في الرواية ، ولكنه في الوقت نفسه غير موجود إنه موجود هنا ، بين موضعين ، حيث لا جسر ، لا تواصل ، لا شيء غير نوع من الرفض المضمر أو الخوف أو التوقعات المقيتة . إن الرغبة مقموعة والتواصل مجابة بقوة الفضاء نفسه ، الفضاء السالب الذي « منت [فيه] سيطرة الرجل مناخاً إيديولوجيا للإذعان » 57.

لذلك طالما هناك تعطيل لفعل الحب والجنس ، فإن فضاء الحب يبقى ضئيلاً جدا وغير فاعل لا في تحريك المحكي ولا في الدينامية السردية ، خصوصاً بالنسبة للغة الروائية .

ولذلك أيضاً يتحول غياب الرجل إلى انتصار شامل يلقي بظلاله على الفضاء النفسي لروايات سحر خليفة ، حيث القلق والحيرة والشك حتى لتكاد كتابة سحر تصبح تعبيراً عن عدم يقين واضح بالمستقبل وإحساس باستحالة السيطرة على الواقع[2] .

01 . حركية الخطاب السردي

تتشكل روايات سحر خليفة في الدرجة الأولى من خلال نظرية الكتابة النسوية التي ترى المرأة ضحية ، عليها أن تسعى إلى بناء المساواة بين الذكورة والأنوثة في

الحقوق والواجبات داخل بنية المجتمع،متكئة على رفض المفاهيم الثلاثة:سيطرة الأب (بطريركية الرجل)،واعتبار الجنس أو النوع صالحا لتقسيم الأدوار،وهيمنة القضيب!!

وفي هذا السياق كتبت سيرة " عفاف" بطلة رواية " مذكرات امرأة غير واقعية" من لحظة ولادة البنت المصيبة،إلى لحظة المرأة المطلقة التي تنتظر أن تقتل بالسكين بتهمة " الوقاحة" !!ثم كتبت التناقضات الفكرية بين عالمي الرجال والنساء في رواية " لم نعد جواري لكم"،فكشفت عن شهوانية الرجل الذي لا يهمه إلا أن يصيد جسد المرأة " الفروجة" في ظل علاقات فكرية مشوهة،كرس فيها المثقفون واقعا أكثر مأساوية من الواقع التقليدي. وقدمت في روايتها

[1] سحر خليفة ، مذكرات امراة غير واقعية ،بيروت ، دار الاداب ،1986، ص 135.

[2] حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، . بيروت ، ص193.

" " women of noman,s Landثلاث نساء أمريكيات ، هن : زينة العربية التي تعاني من أخلاقيات الشرف، وسارة الزنجية التي تعاني من التمييز العنصري، وإلينا اليهودية التي تخنقها الهيمنة الصهيونية خاصة[1]

بعد أن تحب شابا فلسطينيا .وفي نهاية المطاف تلتقي النساء الثلاث، ليغدو التحالف بينهن ضروريا في إطار النسوية العالمية المتحالفة فيما بينها لمحاربة الهيمنة الذكورية على الحياة !!

02 . حركية الذاتي :

المرأة مثقفة مسؤولة وذات ذوق رفيع : هكذا قدمت الرواية النسائية المرأة في الغالب فمعظم البطلات مثقفات وكاتبات منهن : الصحفية ، والطبيبة والكاتبة ... وحتى من لم يكن لهن مستوى ثقافي عالي كانت ذات ذوق رفيع[2] .

تتحرك سحر خليفة في روايتها من خلال الشخصية النسوية المثقفة: "عفاف" في " مذكرات امرأة غير واقعية .

تنتقد الواقع الاجتماعي المسكون بالذكورة السلبية التي تبيح لنفسها ما تحرمه على المرأة، فزوج "عفاف" يصطاد النساء، ويدمن الخمر، ولا يظهر لزوجه سوى السجن، والضرب، والاغتصاب.

تعد رواية" مذكرات امرأة غير واقعية " الرواية المحورية في بناء شخصية المرأة الضحية من خلال السيرة الذاتية لشخصية " عفاف " التي تتناقض مع من حولها ، لتغدو امرأة غير واقعية في تصرفاتها المتمردة على الواقع ، فهي من وجهة نظر أبيها وأمها فتاة هوائية،لذلك تجبر على الزواج مبكرا من تاجر ،بعد أن اكتشف أبوها رسالة عاطفية بينها وبين ابن الجيران، وتصرح لمن خطبها أنها لا تحبه ، لكنه يثأر لكرامته فيصر على أن يتزوجها ، فتغدو حياتها

[1] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes. com / f.aspx?t=3227776

[2] الكبير الداديسي ، أزمة الجنس في الرواية العربيه ، الطبعة الأولى : 2017 - بيروت، ص 288.

معه أمواجا من المعاناة، ثم تتمكن بعد عشر سنوات من الهروب، وتلتقي بالفنان الذي أحبها في الماضي ، لكنه استغلها هو الآخر جنسيا[1]

وأرادها أن تكون عشيقة سرية ، لأنه متزوج من ابنة عمه.ترفض هذا الوضع،وتعود إلى بيتها في نابلس ، لتجد أخوتها الأشاوس قد حرموها من الإرث، ثم تستمر حياتها معرضة للفضيحة لأنها مطلقة أو ناشز !!

يشكل الجنس بالدرجة الأولى العامل الحاسم في رسم دور المرأة، من وجهة نظر الساردة، فالمرأة عموما تعد عورة في تصرفاتها كلها، لذلك لم تعط هذه المرأة من خلال العلاقات التقليدية أية مساحة من الحرية لتبني حياتها كما تشاء، إذ إنها تابعة للمذكر أينما تحركت، لأنها في العرف الاجتماعي " دجاجة" في حظيرة الرجل " الديك" !!

وبسبب هذه الرؤية الذاتية السوداوية التي تلفعت بها حياة "عفاف" غدت الكتابة السردية عند سحر خليفة مسكونة بثنائية التضاد (الأنثى / الذكر) في الواقع الاجتماعي غير الحضاري ، كما سنلاحظ من خلال الحركية النسوية!!

03 . حركية النسوي:

تقدم روايات سحر خليفة سياقا مهما عن الصراع الجنسوي بين الذكورة والأنوثة فالنسوية عندها علامة محورية ، تكشف من خلالها مدى التخلف الاجتماعي الناتج عن العلاقة بين المرأة والرجل، فتبدو البنية الاجتماعية منخورة بسبب اضطهاد المرأة، وحرمانها من أبسط حقوقها ، حيث تحركت النساء من خلال النسوية في أربعة محاور:[2]

الأول :المرأة الحرمة التي استسلمت للهيمنة الذكورية ، فبدت حياتها هامشية ، لا تقدم ولا تؤخر.

تقترن هذه المسألة دائماً بالمباح الذكوري، فكل ما يباح للذكر يُصادر وتُمنع الأنثى منه، وتصور الرواية الذكورة (فعلاً) والأنوثة (قولاً) وهنا تظهر قوة الواقع على بطلة الرواية التي

[1] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes.com / f.aspx?t=3227776

[2] الموقع نفسه.

تقوم بهذه التصنيفات منساقة وراء تصنيف (السائد الاجتماعي)، ومع ذلك كله فإن الأنوثة التي توقفت عند السلوك القولي مصادرة وممنوعة: "كان يتلقى صدمات البيئة ويكظمها قولاً وينفس عنها فعلاً، فقد كان ذكراً وكنت أنثى ولهذا اختلفت ردّات فعلنا، فنفست بواسطة القول لا الفعل وبما أنّ القول ممنوع أيضاً، فقد اعتبرت متمردة عنيدة متحدية"[1]

تعاني المرأة في مجتمع العشيرة مجموعة من القيم تصادر عليها إنسانيتها وتزيحها إلى الوراء إلى مرتبة ثانية مهملة بعد الذكر ويُفضل الذكر وفق هذه القيم لأنه يحمل"قطعة لحم" تطلق نافورة ماء وتعتبر ماء الكولونيا "كولونيا يا بنات الكولونيا"[2]

وتبقى رؤية العشيرة هي سيدة الفعل في المجتمع ويبقى قانون الخيمة والمضارب مسيطراً على ألفي سنة من تراكم الحضارة.

"تعرفين هذه الحكاية يا عفاف؟ امرأة غضبت من زوجها وعادت إلى خيمة والدها ورفضت كل وساطة، شيخ القبيلة أشار على والدها مشورة فنفذها: أمر النسوة أن يخلعن عن المرأة ثيابها وألا يبقين عليها إلا عباءة، ناداها حيث يجلس هو وشيخ القبيلة والزوج، وفجأة نزع الوالد عنها العباءة، فهرعت من توّها نحو زوجها وهي تستجير به: استرني يا مستور استرني"[3]

بل ظهرت المرأة في هذا المحور قامعة لبنات جنسها[4] ؛ إذ إنها ساهمت من خلال "القال والقيل" في اضطهاد النساء المثقفات أو المتحررات. وقد مثّل هذا الجانب الأمهات ، والزوجات ، وربات البيوت عموما !!

1 مذكرات امرأة غير واقعية، سحر خليفة، دار الآداب بيروت الطبعة الأولى 1986ص27.

2 المصدر نفسه ص20.

3 المصدر نفسه ص17.

4حسين مناصرة، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة،انظر الموقع : https :// www.startimes. com / f.aspx?t=3227776

الثاني: المرأة المثقفة ثقافة واعية ،فقد مكنتها ثقافتها من التوازن في الحياة الاجتماعية، فحافظت على نفسها من السقوط في الجنس غير الشرعي ، كما حافظت على نفسها من الانهيار والتحول إلى حرمة سلبية راضية بالأعراف والتقاليد.

. المرأة المثقفة ثقافة غير متزنة ، بحيث تبدو امرأة شبه مثقفة، أو أنها تتعلق بقشور الثقافة ، فتصير حالها مترددية في الضياع والاغتراب ، كأن تنخرط في الجنس غير الشرعي ، أو تتصدع مرضيا ، أو أن تنهزم في النهاية فتبحث عن طريقة تمكنها من التعايش مع الواقع في ظل الرجل مهما كانت النتائج .

. المرأة المومس،حيث قدمت سحر خليفة من خلال لسان هذه المرأة أبرز ملامح النقد الاجتماعي ،فعرت الكثير من القيم السلبية ، بوصف المومس خلعت ستار الحياء، فلم تعد متحفظة على كلامها،لأنها لم تتحفظ على جسدها.

دأبت عدة كتابات نقدية مهتمة ومواكبة لما سمي حتى الآن بالكتابة النسائية العربية على الانتباه لأنثى سحر خليفة باحتفاء كبير . وذلك من زاوية نظر متضامنة مع نموذج « البطلة » الذي تقترحه الكاتبة الفلسطينية تلك « البطلة » التي تعلن ثورتها[1].

03. حركية الوطني:

لا شك أن أية كتابة داخل فلسطين المحتلة ، لا تهتم بطرح قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، تعد كتابة سلبية بطريقة أو بأخرى ، لذلك انتقدت كثيرا بعض روايات سحر خليفة التي أغفلت هذا الجانب، وخاصة روايتي " مذكرات امرأة غير واقعية " ، و"لم نعد جواري لكم "، بوصفهما لم تناقشا قضايا الاحتلال ، رغم وجوده في كواليس الأحداث.

وكذلك تناولت تعقيدات حياة المرأة واضطهادها خلال الانتفاضة الأولى أواخر الثمانينيات الأمر الذي جعل المرأة تعاني من قهر الاحتلال كما يعاني الرجل ، وزادت معاناتها بسبب اضطهاد الرجل لها ، لتغدو حياة الفلسطيني مقهورة من الاحتلال ، وكذلك يقهر رجال هذا

[1] حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، . بيروت ، ص173.

المجتمع النساء، ومع ذلك تنهي الكاتبة الرواية بانتفاضة نسوية تحقق نصرا على العدو عجز عن تحقيقه الرجال.[1]

تبدو إشكاليات الوطني كامنة في قهر المجتمع الفلسطيني كله من جهة، ثم مضاعفة هذا القهر في حياة المرأة الفلسطينية، بحيث تغدو الحياة النسوية مليئة بالتناقضات

الناتجة عن التناقضات القائمة بسبب الاحتلال، والتخلف الاجتماعي، بل يبدوالثوريون والسياسيون أكثر سلبية من غيرهم ، بوصفهم انتهازيين في جوهرهم!! إلا أن سحر خليفة تنتج من خلال جيل الشباب غير الملوثين بالتيارات السياسية حركية الفعل الوطني الإيجابي القادر على أن يخلص في نضاله وتضحيته،من هنا يمثل هؤلاء ، رغم عدم خلوهم من السلبيات، إطارا معقولا لقيادة الكفاح المسلح ، والانتفاضة الشعبية !!

نضال المرأة داخل الوطن المحتل :

مواجهة سياسة تهويد الأرض : واجه الفلسطينيون الذين يقوا على أرضهم وصمدوا بعد الاحتلالين (1948–1967) شتى صنوف القهر والاضطهاد والعسف من المحتلين الصهاينة ، لإجبارهم على الرحيل ، وترك أراضيهم وممتلكاتهم ، بهدف تهويد الأرض الفلسطينية ، وإقامة المزيد من المستوطنات فيها ، ومن بين الضغوط التي مورست عليهم " مصادرة الأراضي ، والاعتقال والتعذيب والقتل والإبادة والتهجير والحصار ... ومع ذلك ، ورغم كل ممارسات العنف والإرهاب ، استطاع قسم كبير من الشعب الفلسطيني الصمود في وجه جبروت الاحتلال ، وصلفه وهمجيته ، مسجلا في ذلك أسمى مراتب البطولة والفخار . و السؤال الذي يطرح نفسه الآن : كيف كانت علاقة المرأة الفلسطينية بوطنها في الداخل ؟! وماهو الدور الذي قامت به ؟! وكيف تعاملت مع الظروف الراهنة التي يفرضها واقع الاحتلال ؟! لاشك ، أن مواقف النساء اللواتي بقين في ظل الاحتلال قد تنوعت تبعاً لطاقاتهن ووعيهن وانتماءاتهن المختلفة ، فاللواتي ينتمين إلى الطبقة[2] الاقطاعية ، أو البرجوازية ، كن أكثر ميلا إلى

[1] الموقع نفسه.

[2] حسان رشاد الشامي ، المراة في الر واية الفلسطينية ، 1965- 1985، اتحاد كتاب العرب ، ص 97.

الاستسلام القدري– السلبي من غيرهن . سواء أكن من الجيل الأول (الجيل التقليدي) ، أم من الجيل الثاني .

هذا الانغماس الكلي في الاستسلام والسلبية ، لا يقتصر على " أم أسامة " وحسب ، بل نجد شبيهه ينسحب على عفاف ، سليلة الطبقة البرجوازية في " مذكرات امرأة غير واقعية " فقد استسلمت لهمومها الشخصية ، بصورة تامة ، وعاشت منغلقة على نفسها إلى أن انقلبت دودة حقيقية . دودة لا تقوى على شيء إلا ممارسة الزحف . تسمع أخبار الوطن مصادفة فتهز كتفها وتقول : " يكفيني همي.

فهي أقل الناس إحساسا بمعاناة الوطن ، وقسوة الاحتلال وضغوطه على عرب الأرض المحتلة ، على الرغم من أنها عايشت سقوط الضفة عام 1967 .[1]

– مقاومة المرأة للصهاينة وعملائهم :

مثل هذه المواقف المضطربة ، القلقة المشوشة ، من الوطن وهمومه ، لا نجدها لدى نساء الطبقة الكادحة والمسحوقة ، بل على العكس من ذلك ، فقد حملت نساء هذه الطبقة على عاتقهن ، شعلة الصمود والكفاح والمقاومة ... ، وشاركن الرجل في كثير من المهمات الجسيمة التي قام بها دفاعا عن الوطن ، وتشبثا بالأرض [2].

05 . جماليات حركية عناصر السرد :

تخدم عناصر السرد الرئيسة (اللغة والشخصية والزمكانية..) جمالية حركية التمركز حول الإشكاليات الثلاث التي هيمنت على بنية السرد في روايات سحر خليفة،وهي إشكاليات : تناقضات الذاتي كما بدت في فترتي الطفولة، والزواج المكتنزتين بضياع الشخصية النسوية من خلال الشعور بالأنثى العبء في التركيبة الأسرية ، والأنثى المستغلة في تركيبة العلاقة الزوجية، وهذه التناقضات تحديدا أنتجت المرأة الضائعة المستلبة ، المتوترة العلاقة مع الأب ، والأم ، والزوج !!

[1] المرجع السابق ، ص 97.

[2] المرجع السابق ، ص 98.

تناقضات النسوي ، وهي منطلقة من الذاتي أولا، ثم ممتدة من خلال علاقة المرأة بالرجل عموما ، وما ينسجه من أفكار ثقافية تصوغ الحياة الاجتماعية المسكونة بالسلبيات عموما وبالسلبيات المضاعفة في حياة المرأة على وجه الخصوص.

وقد عمقت هذه التناقضات فشل العلاقات الثقافية بين المثقفين ، وفشل العلاقات العاطفية، وفشل أدوار المرأة في العمل والسياسة والإبداع، ومعاناة شديدة في حياة المرأة المثقفة ..

تناقضات الصراع مع العدو الصهيوني ، وهي أفرزت الشخصية الذكورية الحاملة للسلاح من جهة بسلبياتها وإيجابياتها،والشخصية النسوية المندمجة في إطار الانتفاضة الشعبية ، والمقاومة اليومية للمشروع الصهيوني في فلسطين ..

وعموما أتقنت سحر خليفة في رواياتها تصوير بانوراما حركية المجتمع الفلسطيني في تناقضاته المتعددة ، وهذا ما جعل كتابتها توصف بأنها بانورامية ، أي محاولة نقل الواقع إلى التمثيلي أو السردي ، دون أن يفقد واقعيته أو تسجيليته ، ودون أن يفقد جمالية السرد التي تجعل الواقعي أكثر خيالية من الخيال في ظل ظروف الاحتلال، كما أسلفت ..

الثوريون والسياسيون أكثر سلبية من غيرهم ، بوصفهم انتهازيين في جوهرهم!! إلا أن سحر خليفة تنتج من خلال جيل الشباب غير الملوثين بالتيارات السياسية حركية الفعل الوطني الإيجابي القادر على أن يخلص في نضاله وتضحيته،من هنا يمثل هؤلاء ، رغم عدم خلوهم من السلبيات، إطارا معقولا لقيادة الكفاح المسلح ، والانتفاضة الشعبية !!

ما معنى الوطن بدون ناس ، أي بدون علاقة معهم ؟ لذلك تتعلق الشخصية بالوطن مادام ممتلئا بالآخرين الذين يزرعون الحياة في الأشياء والمعالم : « أحب البلد . لم يبق فيها إلا الطبيعة والعشب البري وظلال الكينا . تموج وأموج معها فوق السطح وألتهم المعالم » (مذكرات امرأة غير واقعية ، ص . 72) .

أما حين يخلو الوطن من أهله فإنه يصبح محرد خريطة فارغة لا تبعث على الحلم ، أي على الحياة والتجدد :« تصور الوضع حين تخلو البلد فضاء الهوية[1]

[1] حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، . بيروت ، ص160.

جماليات حركية عناصر السرد :[1]

تخدم عناصر السرد الرئيسة (اللغة والشخصية والزمكانية..) جمالية حركية التمركز حول الإشكاليات الثلاث التي هيمنت على بنية السرد في روايات سحر خليفة، وهي إشكاليات : تناقضات الذاتي كما بدت في فترتي الطفولة، والزواج المكتنزتين بضياع

الشخصية النسوية من خلال الشعور بالأنثى العبء في التركيبة الأسرية ، والأنثى المستغلة في تركيبة العلاقة الزوجية، وهذه التناقضات تحديدا أنتجت المرأة الضائعة المستلبة ، المتوترة العلاقة مع الأب ، والأم ، والزوج !!

تناقضات النسوي ، وهي منطلقة من الذاتي أولا، ثم ممتدة من خلال علاقة المرأة بالرجل عموما ، وما ينسجه من أفكار ثقافية تصوغ الحياة الاجتماعية المسكونة بالسلبيات عموما ، وبالسلبيات المضاعفة في حياة المرأة على وجه الخصوص . وقد عمقت هذه التناقضات فشل العلاقات الثقافية بين المثقفين ، وفشل العلاقات العاطفية، وفشل أدوار المرأة في العمل والسياسة والإبداع، ومعاناة شديدة في حياة المرأة المثقفة ..

تناقضات الصراع مع العدو الصهيوني ، وهي أفرزت الشخصية الذكورية الحاملة للسلاح من جهة بسلبياتها وإيجابياتها،والشخصية النسوية المندمجة في إطار الانتفاضة الشعبية ، والمقاومة اليومية للمشروع الصهيوني في فلسطين ..

[1] حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes. com / f.aspx?t=3227776

وعموما أتقنت سحر خليفة في رواياتها تصويربانوراما حركية المجتمع الفلسطيني في تناقضاته المتعددة ، وهذا ما جعل كتابتها توصف بأنها بانورامية ، أي محاولة نقل الواقع إلى التمثيلي أو السردي ، دون أن يفقد واقعيته أو تسجيليته ، ودون أن يفقد جمالية السرد التي تجعل الواقعي أكثر خيالية من الخيال في ظل ظروف الاحتلال، كما أسلفت ..[1]

01 . تجليات الجندر في في الرواية النسوية مذكرات امراة غير واقعية لسحر خليفة.

مذكرات امرأة غير واقعية " .. بين الانحياز الذكوري والاستيهام الأنثويّ

يتموضع العمل السردي " مذكرات امرأة غير واقعية " ، للروائية الفلسطينية سحر خليفة (الصادر عن دار الآداب ، 2016) ، في ميدان التمثيل المؤسس للتجارب النسائية العربية التي تستمدّ مرجعيتها من الأصوات التي تنطوي على خطابات القهر الأنثوي إبان أربعينيات القرن الماضي وما قبلها ، والتي تتمثل أيضا في تلك الأزمات الذكورية المتفشية في المجتمعات ذات الهندسة الثقافية المنحازة للذكر بعيدا الكفاءة والعمل والأخلاق ، وقريبا من الجنوسة التي تنظر إلى النوع البشري من زاوية أيديولوجية ثقافية محضة .

ونخال أن هذا التمط من الرؤية يشكل عنصرا من الاستراتيجية الممكنة لمحاصرة الأنثى ، وجزءا من الأنساق الفارضة لمنطق الهيمنة والتهميش الراميين إلى استعبادها . وقد جاء التمثيل الروائي لإعادة صوغ هاته الإشكالات ، ورسم التجاذبات التي تترسب للهوية الجسديّة الأنثويّة بالتّحديد، وتعيد خلقها، بل وَتبنِي من خلالها تصَوّرات بديلة بالسّرد تأمُل إثْرها الأنثى الانعتاق من أكبال التَّقييد الذّكوري.

سيظهر الوعي بمفارقة الإخضاع والقهر المُمَارَسَيْنِ على الأنثى عبر استلهام تجربَة المكنونَات الدّاخليّة، واختراق بطانتها من خلال إعادة تشكيلِ التّبعات النّفسيّة والاجتماعيّة والهويّاتيّة للأفعال على الذّات، ولعلّ امتلاك الصّوت السّردي، وتبئير الذّات الأنثويّة على[2]

[1] الموقع نفسه

[2] سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

امتداد أطوار السّرد، يتغيّا تتبّع تفاصيلهَا الحياتيّة بمُستَهَلّ الصّبا وصولًا إلى مرحلة الزّواج، والتّعريج على أشكال الاضطهاد والعنف النّفسي الذي يُمارس على الأنثى، وعلى كينونتها، ما يُضيّق من أفقها الهويّاتي بجملة من الطّقوس التي لا تنفكُّ على محاصرتها، بل وتَجسُر لها الإحساس بمشاعر الدّونيّة في مقابل تعظيم الذّكر.

نحسب أنّ هذا الخطاب سيضطلع بتفكيك بنية النّسق الذّكوريِّ المُسيطر في الثّقافة الفلسطينيّة في سياق تاريخيّ إمبرياليّ، ويذهب التّمثيل السّردي لاختراق بعض تمظهُرات الهيمنة والانحياز، وإقامة اختلافٍ مفترض يبتعد كلّ البعد عن الاختلاف الطّبيعي، ويهتدي إلى الاختلاف الثّقافي المُؤَدلَج والمغرض الذي يَحكُمُ على عدم أهليّة الأنثى بشكلٍ مُختلَقٍ يُعمِّقُ في كيانِها قيم العار في الانتماء للأُسَرِ والمكان بتواترِ أسئلةِ التَّهميش والإقصاء.

إذن، ما هي حدود تمثيل هاته الأسئلة المقلقة بالنّسبة للسّرد النّسوي/ النّسائيّ؟ وهل استطاع السّرد تقديم بدائل تنويريّة تتجاوز تضييق الأفق وفعل الإساءة بالنّسبة للأنثى؟

أولا: الانحيازالذّكوري:[1]

يُعزى الانحياز للذّكر ((Sexismإلى "الافتراض القائل بأنّ الرّجل له سلطان على المرأة"، وذلك في جلّ مجالات الحياةِ. ولقد تعاظمتْ صور الإهانة المرتبطَةِ بالأنثى وفق هذا الافتراض في المجتمعات التّقليديّة التي تُبْنَى أوتادها على الإيمان المتناقض بقاعدة متناقضة تفرق بين الإنسان والإنسان، صنوًا بالتّجربة العربيَّة التي تبني أفقها على استعادة المقولات الخرافيّة، وإحلال التَّقليد، بحيث تأبى إلّا أن تفصل بين الأنثى والذّكر من واجهة النّوع الذي يفضي إلى الانحياز للنّوع البشريّ الذكوريّ، ممّا يُسرِّب للأنثى مشاعر تضجّ بالدّونيّة والازدراء، وقد جاءت «عفاف» الشّخصية المركزيّة في السّرد من أجل البوح بالأحاسيس الملازمة للأنثى في مجتمعات تقليديّةٍ تحاصر بجلاء الكينونة الأنثوية، في سعيٍ حثيثٍ لطمس عوالمها ووجودها في العالم، ونسجّل قولها في وصف تجربة الحصار: "واحدة من قطيع بنات غير مرغوب فيهنّ"، إنّ التّضمين يخفي كثيرًا من المعاني التي أنتجتها العقليّة المنتقصة من وجود الأنثى

[1] الموقع نفسه .

في الأُسَرِ، كطرفٍ مقموعٍ غير مرغوب فيه، إلى جانب طرف مضمر في البنية النّصية يحوز الأهميّة والحُظوة. ولعلّ المجازات المتّصلة بالقطيع تتوسّطها قرينة الاقتياد والتّحكم الملازمة لهاته الجماعة المجازيّة . القطيع . التي تُلائم حسب النّعت الوضعيّة الأنثويّة. ولا شكّ أنّ من خلف هاته الجماعة سند يُمكّنها من ضمان تبلورها، ويُشكّل لها بالأحرى سبيلًا لحِفْظِ كيانِها من الاندثار والتّلاشي. بيد أنّ هاته التّفاصيل تقزّم وجود الأنثى ما دامت مشخّصاتها ترتبط بالآخر من جهة، ومن جهة أخرى ينذر التّمثيل باعتبارها كائنا منبوذًا في إطار المقارنة مع الذّكر، خصوصًا في مجازات اللّغة التي تنقُلُ ما يشعُر به الإنسان، ولعلّ الإنسان[1] لا يُحقّق فرادتَه وانتماءه لذاته إلّا بهواجسه ومشاعره الظّاهرة والمضمرة، سيما أنّ صفات العدميّة التي تتسرّب للإنسان من شأنها إلغاء وجوديّته، أمّا الإساءة البارزة فتكمن أساسًا

في تعميق الانحيازِ للذّكر الذي يستطيع تأمين واقعه ومشاعره، من دون تدخّل الآخر، في مقابل الحاجة الأنثويّة التي ألصقتها المجتمعات الذّكورية للأنثى بمخيالٍ جمعيّ تعاقد على[2] أنّ إدراك الأنثى لوجودها، وتحقيق لذاتها، لا يأتي إلّا بوجود طرفٍ يؤمّن لها تبلورها الشّخصي، وهذا ما يعبّر بجلاء عن قيم الانتقاص والإقصاء، وتصلُ مستويات الانحياز إلى تبنّي جملة من العادات (المؤلّهة) للذّكر، ما يتجسّد في ما تُعبأ به التّقاليد نظير إنجابِه. ونشير، هنا، إلى ما ترصده السّاردة في عادةِ "تلقّف البول بالأكفّ الصغيرة، ومسح الرؤوس بها، على اعتبار أنّها ماء الكولونيا".

جاءت «عفاف» الشّخصية المركزيّة في السّرد من أجل البوح بالأحاسيس الملازمة للأنثى في مجتمعات تقليديّةٍ تحاصر بجلاء الكينونة الأنثوية، في سعيٍ حثيثٍ لطمس عوالمها ووجودها في العالم

يتشكّل الانحياز في الثّقافَات العربيّة الكلاسيكيّة التي تؤمن بنظرة التّقليد بجملة من الممارسات التي تبدأ من الفترات الأولى في الحياة التي تستعبد وتلغي الأنثى، وتبجّل الذّكر.

[1] سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

[2] الموقع نفسه .

وحسب (عبدالله إبراهيم)، فالشّأن هو "تحيّز اعتباريّ وواقعيّ فرضته ظروف اجتماعيّة وضعت المرأة في مقام أدنى من مقام الرّجل"، وهذا المعطى نترصّده فعليًّا في ما ينْسُجه المجتمع التقليديّ على منوال هذا (التأليه) الذّكوري، والاحتفاء به صنوًا لأهمّيته في الوجود مقارنة بالأنثى التي ما يفتأ المجتمع بتسخيرها، وتجريدها من مكانتها الطّبيعيّة. نتوقّف عند قول الساردة في صور هذا الانحياز: "الولد صح، وأنا بنت، البنت غلط. وللبول الكولونيا قصّة رائعة أروع من كلّ القصص. جاء الولد، وامتلأت الدّار بالزّغاريد والشّموع وملبّس الأفراح وتفريق العملة على الأطفال والفقراء وشيوخ الموالد والزبّالين والمسحرين وصبية القرآن والكوّاء ورؤوس المارّة في الشّارع".

تُعد هذه الانتقائيّة القصديّة في الاحتفاء والتّمجيد إثر إحلال الذّكر في الأسر أحد الأسباب التي تعمّق هوّة الدّونية بالنّسبة للأنثى، وتوسّع فجوة الانحياز لطرفٍ دون آخر، ما من شأنه ضرب قاعدة المُطَابَقَة بين الأنواع البشريّة في الواجب الموحّد تجاهها، خصوصًا في ظلّ إشهارٍ مبالغ لحيازة الذّكر في مقابل حجب الأنثى، كنظيرٍ للعارّ، ما يستدعي إخفاءها قدر الإمكان، وهذا المساق بالذّات يفجّر الاختلاف الذي يؤمن بالنّوع بصبغة ركّبتها المجتمعات بشكلٍ ثقافيّ لا ينطوي على مسوغات عدا تلك التي يختارها الذّكر، خدمة لسيادة الذّكورة، وتسريب مشاعر التبخيس للأنثى، أملًا في استمرار العلائق القائمة على طرفيْ التّابع والمتبوع.

ثانيًا: تنكّر الأنثى لأدوار الأنثى:

يتغيّا السّرد النّسوي إبانة الوضعيّة المُقلِقَة للمرأة[1] في ما يتّصل بواقعها الاجتماعيّ، باعتبار أنّ السّرد النّسوي يتشكّل بوصفه تمثيلًا لعالم الأنثى الذي يرصد كمونها وهواجسها الدّاخليّة. ولعلّ الوقوف عند سؤال الجسد الأنثوي من شأنه استكناه الرّؤية المتداولة في علاقة الأنثى بالجسد، من خلال ما تعانيه الأنثى من نظرة تقزيميّة منمّطة ثقافيًّا، تفرّغ في طيّاتها هذا الهوس بالانعتاق من هاته الأطر النّاظمة والصّعبة التي تؤطر وجودها في المجتمعات المتخلّفة، والتي تبدأ بمستهلّ التّمايزات النّوعية التّقليديّة بين أنثى مقيّدة الحرية ومغمطة الحق، وبين ذكرٍ مطلق

[1] الموقع نفسه .

الحرية وباذل الحق، وكلّ ذلك بما تفرخّه الهندسة الثقافيّة الكلاسيكية والتنميط الاجتماعي "الذي حجز المرأة في موقعٍ دونيّ مقارنة بموقع الرّجل في الأدوار والوظائف والمسؤوليات، فقط لأنّها امرأة"

الاحتفاء والتّمجيد إثر إحلال الذّكر في الأسر أحد الأسباب التي تعمّق هوّة الدّونية بالنّسبة للأنثى، وتوسّع فجوة الانحياز لطرفٍ دون آخر

ونتوقّف عند طبيعة المحاولة للنّفر من واقع أنثوي منحسرٍ ترفضه «عفاف»، وواقع ذكوريّ متصلّب ومتسلط، ولعلّ أطوار إيجاد الذّات مرّ بمراحل في عزّ الاضطراب، يتواتر وفق الآتي:

1 . تخنّث النّوع:[1]

لن نكتفي بالنّظر إلى اقتراف خطأ طمس الهويّة الأنثويّة، والبحث عن انتداب هويّة الذّكر، بقدر ما يهمنا رصد شواغل الأنثى في الصّبا، سيما في ظلّ المعاناة الدّاخليّة للانحياز صوب الذّكر في مرحلة لم يكتمِلْ فيها الوعي، ما يؤول إلى السّقوط في موقع الخنثى الهجين بهويّة أنثوية داخلية وهويّة ذكوريّة خارجيّة مزيّفة، ونرصد في قول «عفاف» جرّاء الممارسات التي تلقّفتها وهي تستعيد طفولتها قائلة: "مررت بنزوات غريبة من التفنّن في إلغاء أنوثتي التي فاجأتني مبكّرة، وأمعنت في قمع ملامح الجمال في خلقتي. فأحيانًا أسحب شعري بمحابس الشّعر إلى الخلف بصورة منفّرة حتى أبدو كالقرعاء. وأمشي بخطوات عسكريّة وأنا في طريقي إلى المدرسة حتى لا أصدم بكلمة غزل أسمعها من طالب، أو عتّال، أو عجوز متصاب"، هذا النّسج يومئ إلى رفض التّضاريس الأنثويّة في ظلّ الإقصاء الذّي ينقله المجتمع التّقليدي المضطَهِد الأنثى، ويعمّقُ فيها مشاعر التنكّر لهويّتها الأنثويّة في غياب التّسليم بالاختلاف الطّبيعي، والسّقوط في خندق انتداب هويّة مموّهَة تضاعف في واقع الأمر إلغاء الأنثى لعالمها وكيانها، ولعلّ الاستناد على المماثلة الذّكوريّة في مرحلةٍ هامّة في حياة الإنسان إنّما يعكس طبيعة النّفور من الوضعيّة اليائسة التي تلازم الإناث، وتُمثّل عادة تعطيرِ البول الذّكوري وتعظيمه طقسًا يوغل في الإناث مشاعر الدّونيّة خصوصًا أنّ أرخصَ ما في الإنسان عامّة،

[1] الموقع نفسه .

والذّكر خاصة، ذو قيمة بليغة مقارنة بالأنثى، وتصرّح «عفاف» التي تنامت فيها مشاعر الحسرة في تلقّف عادات تصرّ على إقامة الفواصل بين النّوعين قائلةً: "ومن باب العادة، أيضًا، حقدت عليها حقدًا لا يعرف الأناة، أو الهوادة. وشربت مرارتها حتى استقرت في أحشائي، وترسّبت في كريات دمي. فبفضلها فقدت هويّتي وأصبحت خنثة"، والخنثى[1] اجتماع بين الذكورة والأنوثة من جهة السّياقات النّفسيّة، من دون العضوية ((Female/ Male، ويطلق عليها في اللّغة الانجليزية بـ"Feminine/Masculine، وتستخدم للإشارة إلى التّصورات الاجتماعيّة، أو الثّقافيّة أو النّفسية"، وتعكس هاته المرحلة التي تتحكّم فيها السّذاجة والعفوية أيضًا طبيعة الانتقال الذي تنشده الأنثى في سبيل الاعتراف بها في ظلّ تنامي الإلغاء، ويمكن الإشارة إلى أنّ السّقوط في المحاكاة بالنّسبة للأنثى في هذه المرحلة يُنتج مدركين، المدرك الأول هو اتصاله بالعفويّة، وبردّ فعلٍ طبيعيّ للإقصاء في غياب سبُل لفرض الوجود في مرحلة عينيّة بالتّحديد، والمدرك الثاني يمكن النّظر إليه من موقع متعال ينظر إلى الواقع من جهة التّقييم، أي أنّ السّلوك تحديدًا يتغيّا تجريد ما تبقّى من هويّة الأنثى، والسّقوط في التّعارض مع المبدأ الأساسي الذي تنشُده الأنثى، وهو التّمرّد على واقعها، وعن علاقتها بالذّكر في سيادة المجتمعات التقليديّة التي تؤمن بالذكورة بشكل أكبر على أنقاض الأنوثة.

لعلّ الاستناد على المماثلة الذّكوريّة في مرحلةٍ هامّة في حياة الإنسان إنّما يعكس طبيعة النّفور من الوضعيّة اليائسة التي تلازم الإناث[2]

وهنا نتوقّف بغية التّدليل على أنّ التّعمق في إشكالية النّوع من طرف ال أنثى من شأنه تدعيم مقولة النّوع الثقافي المحمّل بدلالات مغرضة، سيما أنّ الاختلاف في الطّبيعة البيولوجيّة والعضويّة لا يُبرّر شيئًا، ولا يحقّ الانسلاخ وراءه، خصوصًا أنّ الأدوار المنوطة بالذّكر والأنثى في الحياة "ليست مرتبطة بالاختلافات البيولوجيّة،أو الفيزيولوجيّة، الموجودة في جسد كل

[1] الموقع نفسه .
[2] الموقع نفسه.

منهما، بل بسبب عوامل اجتماعية صنعها البشر أنفسهم"، ممّا يستدعي النّظر في هذه التّمثلات التي تستلها الأنثى بشكل دامغٍ لا تتوارى خلفه لكيلا يعمّق فيها قيم التّهميش.[1]

2. تقليد الذّكر:

تَأَتَّى الوعي بفشل خطوة التّماثل الجسدي فعليًّا بعد مرحلة النّضج، أي بعد الزّواج الذي تمّ فيه مبدئيًا التّنازل عن الأدوار الذّكوريّة المبتدعة في الصّبا، والانخراط في فعل الشّراكة، وتقاسم التّجربة الجسديّة مع الذّكر. ولعلّ الانتقال إلى إعادة تمثيل أدوار الذّكر في خضمِّ المرحلة قد أفضى إلى الفشل أيضًا من جهة انتداب ثقافة الذّكر الاجتماعيَّةِ، خصوصًا أنّ «عفاف» نزعتْ إلى إنفاذ الرّغبة كما ينفذها الرّجل، واستخدام الزّوج بمنطق معاكس تتبادل فيه الوظائف التّقليديّة ذاتها، وتقول في هذا الصّدد: "أتحدّى التّربة، وأتحدّى الرّجل، وأتحدّى الدّاخل والخارج، وأكون كالرّجل تمامًا. جرّبت وقمت بتمثيل الدّور، صالحته وقد كنّا متخاصمين طوال أسابيع، ونجحت في تمثيله، لكنّي لم أنجح في تقمّصه". وفي موقع آخر، تقول: "قلّدت الحقيقة، لكني لم أحس بها، فازددت إحباطًا آنيًا وممتدًّا"

نرصد في هذا معطيات الوعي باستحالة إلغاء الهويّة الأنثويَّة، علاوة على مشاعر التّناقض التي تجدها الأنثى في المحاكاة التي ترفض عمقها ومحتوَاهَا. ويُعزى هذا الفشل في التّنكّر في الأساس إلى بحث الأنثى عن سبُل لا تُسقطها في إنكار هويّتها، ولا تتماهى فيها مع هويّة الذّكر، ما أسهم في اندثار التّجربة بشكلٍ سريع، وقد أكّد (عبدالله إبراهيم) أنّه "لا هوية لامرأة تريد تأكيد ذاتها بمماثلة الرّجل، ولا كينونة لأنثى تتوهّم مشابهة الذّكر، فالتّمييز يحقّقه الاختلاف والاتّصال بالطّباع الأصلية، وليس تحريفها. ويحصل ذلك بإغناء الذّات وإثرائها، وليس باختزالها إلى مثيل"، وهو ما استجابتْ له الشّخصيّة المركزيّة في سيرورة البحث عن وجودها وهويّتها المفقودة.

3 . استيهام الهويّة الحيوانيّة:

[1] سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

القهْر دفع الأنثى إلى البحث عن هويات جديدة تستمدّها ممّا يحيطُ بها، وقد أورد (محمد بوعزّة) أنّ ضروب العنف الأبستيمولوجيّ والتّاريخي والتّهميش الاجتماعي ما فتئت تدفع بالأنثى إلى "البحث عن هويّة بديلة، متحرّرة من سلطة أشكال التّمثيل الذّكوري المهيمنة".

وقد شكّل النّموذج الحيوانيّ، بعد أشكال الاضطهاد الذي يزعزع كينونتها، ملاذًا تحكمه الاستيهامات الدّاخليّة، سعيًا إلى الخروجِ من بوتقة الواقع الذكوريّ الفارض للمقاصد.[1] ولعلّ فرط الحاجة إلى بدائل هويّاتة ذاتيّة، وتمدّد التّوق إلى التّحرّر من الحبس والاستغلال الذّكوري كلّما اشتدّ أفق القسر والقهر، أودى إلى التّقرّب من سكنات وحركات القطّة لاستلهامِ سلوكها الغريزيّ، ممّا جعلها تتوهّم إمكانية التّماهي معها عبر تخييلٍ (يوتوبي) ترسمُ فيه عوالم تجسّد الرّغبة الجامحة للتّحرّر ومحاكاة السلوك الجنسيّ للهرّة «عنبر» في علاقتها بالقطط. وتظهر هاته الاستيهامات في قول السّاردة، وهي تتماهي مع قطّتها «عنبر»: "سأركض وألهو وأمسك بذيلي الحريريّ الطّويل وشعره يموج على الأرض كذيل عروس، وأرقص وأدور وأموء حتى أنشقّ وتنشق الأرض تحتي، وينشق الآخرون غيرة وغضبًا. سأنتقل من قط إلى قط، أغيظ هذا وأغيظ ذاك. يتقاتل القطط عليّ، فأنسلّ من بينهم وأدعهم في شأنهم يتخامشون، وأتهادى وأنا أفتل شاربي بانشراح".

التّأمل في هذا المقطع الذي يغرق في الاستيهام الذي ينتدبُ هويّة حيوانيّة بديلة في الحياة الجنسيّة، تلك التي يُرجّح فيها التّفرّد بالحريّة، ولملمة الهويّة الأنثويّة الهشّة التي يهيمن عليها الذّكر، بما تجده من قلبٍ للأدوار في سلوك الهرّة التي تتحكّم في نفسها، ويطاوعها الذّكر؛ بيد أنه لا يمكن إغفال أنّ التّمثيل يتموضع بين واقع/ ممثّل، وآخر ممثّل/ متخيّل، تسود فيهما جدليّات الحقيقة والحلم، وكذا الضّعف والرّغبة. هنا، يتضح بجلاء أنّ «عفاف» تتوق إلى الاحتذاء بالقطة «عنبر»، بفرض ذاتها وقراراتها التي تصلُ فيها سجالات الذّكورة إلى الضّراوة في سبيل تقاسم الحياة الجنسية معها.

[1] الموقع نفسه .

لا هوية لامرأة تريد تأكيد ذاتها بمماثلة الرّجل، ولا كينونة لأنثى تتوهّم مشابهة الذّكر، فالتّمييز يحقّقه الاختلاف والاتّصال بالطّباع الأصلية، وليس تحريفها

لا هوية لامرأة تريد تأكيد ذاتها بمماثلة الرّجل، ولا كينونة لأنثى تتوهّم مشابهة الذّكر، فالتّمييز يحقّقه الاختلاف والاتّصال بالطّباع الأصلية، وليس تحريفها[1]

يُشكّل نقل السّاردة للصّراع الضّاري بين قطّين أسود وأحمر على الهرّة «عنبر» توسّعًا في مدارج الافتتان بالهرّة، وذلك بما دلّ عليه التّسريد في قول «عفاف»: "رأيت عنبر تتربّع على قمّة النّخلة، تدور بعينيها حولها وكأنّ شيئًا لم يكن، والهواء يهبّ وتتطاير فروتها النّاعمة، وتنفرق حينًا، وتلتئم أخرى، وهي متربّعة على عرش الدّنيا، ولا تأبه. والقطّان تحت النّخلة ما زالا يتقاتلان، والأسود يتّهم الأحمر ويقول: "خطفتها مني، خطفتها مني". ورأيت عنبر تنظر من بين فروع الشّجر وتطلق قهقهة عالية وتقول: "أنا لا أنخطف، أنا حرّة، مفهوم؟ أنا حرّة".

تمثّل هذه الاستيهامات صورة إسقاطيّة إلى الأدوار التي تنفتح عليها حيوات الأنثى، من خلال بحثها المستمرّ على المماثلة مع هويّة حيوانيّة في إطار التّجارب المتباينة والمختلفة، سيما في ظلّ تعالي الهرّة عن الواقع الدونيّ الذي تعيشه الأنثى البشريّة، فالهرّة تسمو على أنقاض الأنثى البشريّة التي تهوي بإذعان الذّكر، علاوة على غياب المبالاة عند الهرّة ما يقابله التّعسّف الذكوري عند الأنثى البشرية، ناهيك عن الهواجس التي تتثقل الأنثى البشريّة التي تربطها بالذّكر، في حين أنّ القطّة تمارس عنفوانها وتنسلّ متحرّرة لتترك النّزاع قائمًا بين ذكرين يبحثان عن إثبات الذات أمامها، كتعبير عن الاهتمام والارتباط والجدارة.

إنّ الشّكل الذي تستهيم به الأنثى «عفاف» ينمّ عن دلالات الاستعلاء، وإرضاخ الذّكر في سقوط متجدّد لتكرار خطأ سبق وأن وقعت فيه الذّكورة التي تسيطر على الحياة الجنسيّة بشكل كاملٍ، في غياب ملامح أفق يُبْنى على قيم الشّراكة. نتساءل عن واقعيّة وممكنات هذا التّماثل الذي يسقط في الاستيهام، ويتطابق مع غرائز لا يحكمها المنطق؟[2]

---

[1] الموقع نفسه .

[2] سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

ثالثًا: سقوط الأنثى ومعادلة المكان

يستعصي تحرير المكان بتقييد الأنثى ومحاصرتها، ويَتَمَنَّعُ على المكان نيل سيادته الكاملة باستمرارِ فعل التَّهميش واضطهاد الأنثى، سيما أنّ الأنثى تُعادِل المكان، وتدنو قيم القهر من مستويات الإسقاط ما دام الوعي الكامل بسؤال التّحرّر مضطربًا عند الشّعوب التَّقليديَّة. ونورد في إطار دراية السّاردة بهذه الجدليّة، واتصال الأنثى بالثّورة، قولها في أطوار الحكي: "عفاف جزء من ثورة المرأة الفلسطينيّة، وثورة المرأة الفلسطينيّة هي جزء من الثورة الفلسطينيّة، والثّورة الفلسطينيّة هي جزء من الثورة العالميّة".

يتبدّى أنّ الثورةَ تنطلقُ من فاعليَّة صُغرى ذاتيّة خاصّة، إلى فاعليّة كبرى عامة، وفي هذا الاستقراء نوعٌ من الاتصال الفعليّ للأنثى بالانتفاضة والبحث عن التّحرّر الكامل الذي يضمن السّيادة للأرض، ولعلَّ مصائر الثّورات لا تنفكّ ترتبط نتائجها بوجود الأنثى في قلب التّغيير، ولا يتأتّى الفعل إلّا بإشراكها في الحياة السّياسية والثّقافيّة والاجتماعية بمفتاح التّسليم بأحقّيتها في إقرار مصيرها وتشريع القرار والانخراط في الفعل بتحريرها أولًا من قيود المجتمع ذي البنية الذّكورية، ولاشكّ أنّ ثورة الأنثى جزء لا ينفصل عن ثورة الوطن في خضم الاضطهاد، ويُضمر المعنى أيضًا أنّ تواتر القيد لا يمثّل في معادلة الثّورة إلا استمرارا للخيبات.[1]

أوردت (نوال السّعداوي) بأنّه "لا يمكن فصل قضيّة تحرير النِّساء في أيّ مجتمع عن تحرير الفئات الأخرى"، وتنامي تقييد الأنثى يعزّز من فرضيّة السّقوط الأنثوي في شكلٍ يُقابله سقوط للمكان. تقول السّاردة في صدد أزمة المكان المتّصل بأزمة الأنثى: "كنت أسمعهم يردّدون: سقطت اللد، سقطت الرملة، سقطت حيفا، سقطت يافا".

استثمار صيغة الغياب الأنثوي يُعادل غياب التّحرير بالنّسبة للمكان، واستمرار سقوط هذا الفضاء المكانيّ، الذي لا يعبّر عدا عن أهله، ينطوي على معاني فصْل الأنثى عن الثّورة، وإقصاء إنتاجيّتها المفضي لزامًا إلى إقصاء إنتاجيّة الجماعة. ويمكن أنْ نشير "أنّ سيادة الشّعوب على نفسها، وانفلاتها من أسار التّبعيّة والخضوع للقوى العظمى، لا يمكن أن يحدث

[1] الموقع نفسه.

من دون أن يمتلك كلّ فرد من المجتمع حرّيته وحقوقه كاملة، كي يستطيع أن يوظف كلّ طاقته وإمكاناته خدمة لتقدّم مجتمعه وتنميته، وهنا يأتي ضرورة تحرير نصف المجتمع من كلّ القيود التي كبّلته".

وعدم تحرّر الأنثى من شأنه تعزيز مشاعر الخيبة، وتعميق الأزمات السياسيّة، واجتراح فصول السّقوط في كلّ محاولات الانعتاق التامّ من الأسر والفرض والجبر، الأمر الذي يجعل المرأة نموذجًا مصغّرًا للمكان، ويُشترط في تحرير المكان تحرير المرأة بغية إعادة بعث نفسها والإسهام في بعث الفضاء المكانيّ معها.

استثمار صيغة الغياب الأنثوي يُعادل غياب التّحرير بالنّسبة للمكان، واستمرار سقوط هذا الفضاء المكانيّ، الذي لا يعبّر عدا عن أهله، ينطوي على معاني فصْل الأنثى عن الثّورة، وإقصاء إنتاجيّتها المفضي لزامًا إلى إقصاء إنتاجيّة الجماعة[1]

تتضافر الحرب على المكان، وتتضافر معها حروب الذّكر على الأنثى، ليلج مساحات الخيانة، وممارسة الشّبق الأنثوي خارج مواثيق المؤسّسة الزّوجية، فتغدو السّويّة الأخلاقية مغيّبة تمامًا، ويقلّ احترام الأنثى، كما لا تُحترمُ الأرض في اضطهادِها، ممّا يعزّز انحلال التّماسك الأسري، كما هو الحال مع الوطن المُخترق، ليجري تقابل في موقعين، الموقع الأول في الخيانة، ويُجسده زوج «عفاف»، الذي تقول في سلوكه الذي تتبرّم منه: "جاء ليلة أمس متسلّلًا كالعادة. وضع المفتاح بتلصّص كالعادة، ودخل على أطراف أصابعه. مرّت سنوات قبل أن أعتاد تلك الحركات. بتّ أعرفه وأعرف طريقة تفكيره وهواجسه وخيالاته. كانت مخيّلته تؤكد له أن امرأة ما لا يمكن أن تنفر من رجل ما من دون أن يكون لديها بديل. وما هو البديل؟ لا بدّ وأن يكون هنالك بديل. وكيف السّبيل إلى معرفته؟ لابد من ضبطه وضبطها متلبسين بالجريمة.[2]

هذا السّرد غير المنسجم ينطوي على رؤية أنثويّة غير متماسكة تُظهر تشظيات عالمها الممزّق، ونسجّل في موقعٍ آخر مع صوت الذّكر ما تلقّفته «عفاف» من صديقها القديم، الذي

[1] الموقع نفسه.
[2] الموقع نفسه .

ينتدب فكرًا يسري نسبيًا على الرّجال، وفي صوت معروض بالسّرد يقول: "لابدّ لكلّ إنسان من حياتين، حياة زوجيّة، وأخرى عاطفيّة. واحدة معلنة، وأخرى سرية"، إنّ طبيعة البنية الذّكوريّة متأسّسة على فعل الخيانة، وممارسة الشّبق، ويظلّ هذا الانشغال بالأجساد الأنثويّة نِتاج الحرب على المكان الذي يفضي إلى التّفرّد بالنّساء، ومطاوعة فعل الخيانة، ما يقرّه (عبدالله إبراهيم) الذي يتنبّه إلى أنّ "الحرب لا تفرض سطوتها في منع الاتصال والانتقال وإشاعة الذّعر، بل توفّر مناخًا للانفراد بالعشيقات، فتبقين حيث هنّ مستغرقات في المتعة"، ما يترجمه الحضور الفعلي للذّكر في عزّ الحرب انطلاقًا من معطيات التسريد.

تذييل لابدّ منه

عامتْ أحداث التّمثيل السّردي في تصوير واقعٍ أنثويٍّ تتجاذبه صراعات الانحياز الذّكوري وهويّة الجسد، وكذا سيرورة البحث عن أفق استيهامي للتّحرّر، سواء بالتّأثر بالهويّة الحيوانيّة، والحلم بالتّماهي معها، أو في الإقدام على تقليد الذّكر اجتماعيًّا، وتدعيم تنكّرها لهويّتها الأصلية، بحيث سعى التّمثيل الرّوائي إلى عرض مصائر الأنثى التي استطاعتْ في نهاية المطاف الانتقال إلى مرحلة جديدة مرهونة بالتّنازل عن المهام الإنجابيّة في سبيل تحقيقِ هويّة أنثوية طاهرة تحفظُها من وظائف الأمومة، فيما يومئ هذا المستجدّ إلى السّجال المباشر الذي شرّعته الأنثى مع الطّبيعة، ممّا يعزّز المقولات الذكوريّة، بما نخلُصُ إليه في رفْض الاختلاف العضوي الذي يعد مدخلًا أساسيًّا للتّغيير، وتقويم إشكالية تنميط النّوع ثقافيًّا. ولعلّ هذا السّقوط الأنثوي في الاستلاب بعد فقدان الهويّة الأنثويّة يخلقُ نوعًا من التّوجّس، بحيثُ يقلّص سُبل البحث عن فرض الذّات، والهويّة الأنثويّة، في مجتمعات ذكوريّة تَتُوق إلى الهيمنة، وفي مجتمعات أبويّة وأمومية تمتنع عن نفض التقليد، وتعيش على الماضويّة[1].

إلى جانب اختيار التّنازل عن مهام الإنجاب، ظهر في أطوار السّرد اختيار الانفصال عن الزّوج في سبيل التّحرّر من التّبعيّة بعد مساقات مختلفة ترنو إلى ضمان كينونتها وهويتها

[1] سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

الشّخصيّة، وهدم التّشيؤ، بيد أنّ ما أقدمت عليه الأنثى في بحث متواصل عن زوج (يوتوبيّ) تشمله صفات (الوداعة، الهدوء، واللّطافة، الألفة، ولا أثر فيه للسّلطة) أفضى إلى محاولة جديدة يائسة مع أقرب الأصدقاء إليها، لتستمر أزمة المجتمع من دون حلولٍ فعليّة لتثبيت قيم الشّراكة بين رجل تقليديّ خائن متسلّط وشبقيّ، وأنثى ممزّقة تتعرّض للهيمنة والإخضاع، وينعدم لديها أفق الانعتاق في ظلّ تجاربها الفاشلة، التي يغيب فيها المنطق، لتتّصف المرأة باللّاواقعيّة في تنامي اضطراباتها غير المنتهية، وعدم اهتدائها إلى حلول ناجعة، لننتهي إلى الملاءمة المباشر لواقع الأنثى مع مناص عتبة العنوان.

" خاتمـــة "

خاتمة :

و في الاخير ومما لاشك فيه أن الشوط الذي قطعته المرأة الفلسطينية في مجال العلم والعمل قد واكبته بعض الصعوبات أو العثرات، وبصورة خاصة داخل الوطن المحتل. ولكننا لا نكاد نقع في معظم الروايات التي شملها البحث، على تلك الصعوبات التي واجهت المرأة أثناء تحصيلها العلمي، أو بعد تخرجها، وكل ماعرضته الرواية في هذا الموضوع يشير إلى عزم المرأة وإصرارها على التعليم والعمل.

فسحر خليفة في روايتها "مذكرات امرأة غير واقعية" تتناول عمل المرأة من زاوية مختلفة ، حيث البطلة متزوجة تعيسة، لا تملك شهادة عالية، ولا تجيد عملاً.

لذلك تتريث في طلب الحصول على صك حريتها، لأنها تخشى العواقب المروعة التي تنتظرها، فيما لو انفصلت عن زوجها.

لقد جعلتها عطالتها عن العمل، وقلة حيلتها، ترضى بواقعها، فتعيش تحت رحمة زوجها ووصايته، على الرغم من مقتها له.

كما جعلتها تتوجس خيفة من الاستقلالية وتحمّل المسؤولية، فكيف يمكنها أن تبدأ من جديد، وهي تجهل من أين تبدأ وكيف.

إضافة إلى ذلك تثير الروائية مايمكن أن يخلفه حرمان المرأة من العمل على شخصيتها ونفسيتها، إذ يجعلها وحيدة معزولة ضعيفة الشخصية، عاجزة عن مواجهة الآخرين، وغير قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها، وحسم أمورها، مما يرسخ تبعيتها للطرف الآخر.

ومما يلفت انتباه الباحث في الرواية الفلسطينية، أنه نادراً مايقع على صورة المرأة المسحوقة التي تستجدي لقمتها، ولقم صغارها، مما تجود به نفوس المحسنين أو المشفقين، فعلى الرغم من مظاهر الفقر، وشظف العيش، وقسوة الحياة التي عاشها الفلسطينيون في مخيمات البؤس، لم يكن ذلك ليؤثر على مشاعر الكبرياء والعزة التي تنطوي عليها نفوسهم

المكلومة، فهم يعيشون حياتهم بكل ما أوتوا من عناد وصبر وإرادة. يزاولون شتى أنواع المهن الشريفة، بغية الحصول على مايقيهم لظى الحاجة،ويحميهم من ذل السؤال.

هكذا شكل عمل المرأة الفلسطينية الضمان الأساسي، لحياتها وحياة أسرتها. حفظت به كرامتها، وصانت شرفها، وتمتعت بحريتها الحقيقية، ووقفت مع زوجها جنباً إلى جنب، تعمل وتكافح من أجل تحقيق حياة أفضل.

ورفعت عبئاً ثقيلاً عن أولادها، فيسرت لهم السبيل لممارسة العمل الثوري، والتحصيل العلمي الذي أخذ يؤتي ثماره على الصعيد العسكري والسياسي والاجتماعي في المراحل التالية للخروج الثاني.

وأهم ما يميَّزَ رواية سَحَر خليفة «مذكرات امرأة غير واقعية» هو كشفها لبنية «التضاد وتساكن المتناقضات»: التناقض في شخصية البطلة (عفاف) – التضاد في تقديم صورة الزوج والرجل إجمالا – التضاد البنائي بين النصف الأول من الرواية والنصف الثاني – التضاد في طبيعة القصص الواردة في الرواية

وهكذا، فمثلما تظهر أغلب الشخصيات النسوية النموذجية في روايات سَحَر «تبدو لنا البطلة في مجمل الرواية مشروعا»، ورغم أنها ليست مروضة أو خاضعة، أي امرأة «غير واقعية» كما ينعتها الأهل – تلاحظ خالدة سعيد – فإنها «ليست متحررة عُمْقِيا»:

«تعي وجود الخطإ في أساس حياتها، وفيما هي تبحث عن العلة وتتوخى التحرر ترتكب مزيدا من الأخطاء. تأمل في التحرر من الزوج، لكن لتتزوج غيره. وهذا الـ «غيره» مجهول واحتمال. مع ذلك فهذا المجهول هو الشرط الذي رأته لتحررها. حفاظا على إمكانية التحرر تحاول الإجهاض فتفقد الجنين وتصاب بالعقم.

فتضاف إلى مصائبها مصيبة جديدة، وإلى عوامل تنازلها عامل جديد. هي نفسها ترى العقم نقيصة جوهرية، إنها في هذا الوعي تدور على نفسها مثل قطتها عنبر التي تدور وراء ذيلها. في هذا الوعي تزداد براعة في الصمت وتزداد تقوقعا. وهي المتمردة تختار العزلة دفاعا عن نفسها أمام اتهامات الزوج. تتضاءل قدرتها على رؤية الآخر، وتتكفيء على ذاتها فتلغي ذات

الآخر. غير أنها تداوي العزلة بمراقبة الملابس المنشورة على سطوح الجيران، وتتخيل الناس فيها. هذه البطلة تتأرجح «بين بَيْنَيْن».

وهي تعرف ذلك كما يبدو في النص المثبت هنا، لكنها لا تعرف كل شيء. تعرف أن الخطأ موجود ولا تعرف أنها مبرمجة على هذا الخطأ. بطل ناقص هي، بطل يحمل علة يجهلها، علة موروثة وليس مسؤولا عنها.

وهذا ما يمنحها، في آن واحد، مأساويتها وديناميكيتها كشخصية روائية كاشفة».

تفصح افتتاحية رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" بصورة واضحة وصريحة عن مقصد الرواية، إذ تضعنا مباشرة في صلب القضية.

إنها القضية التي تؤرق عفاف. ومن خلالها المرأة العربية، وهي قضية الانتماء.

وعفاف كما تقدمها الرواية، عبر مذكراتها وتداعياتها، وتعيش حالة من القلق والضياع، وعدم التكيف مع محيطها الاجتماعي.

وتكشف الرواية عن ماضي عفاف، وسيرتها الحياتية، فهي تنحدر من أسرة برجوازية متوسطة، تقيم وزناً كبيراً للعادات والتقاليد. أخواتها البنات متزوجات من كبار الموظفين، أما إخوتها الذكور فمنهم المحامي والطبيب والمهندس. وتتلخص أزمة "عفاف" النفسية في معاناتها الشعور بالوحدة والقلق والإحباط، نتيجة حياتها الزوجية التعيسة، ووعيها العميق بتناقضات الواقع السلبي الذي عاشته، وورثته بكل أعبائه، من غير أن تستطيع الانسجام معه، أو تحاول العمل على تغييره. وقد بدأ شعورها بهذا التناقض يتنامى منذ طفولتها إلى ما بعد زواجها العاثر، من رجل تاجر، لا يعبأ بمشاعر الحب، ولا يفهم إلا لغة الأرقام . فانقطعت بينهما كل سبل التفاهم والتواصل والانسجام، ولاسيما بعد أن أجهضت، وأصيبت إثر ذلك بالعقم.

وعلى الرغم من إحساسها المرير بالخيبة والتفاهة، وهي تعيش واقعاً صعباً، حافلاً بالمتناقضات، في ظل رجل كريه، اعتاد وجودها رغم العقم، تنظف بيته، تطبخ له، تستسلم لنزعاته البهيمية والسادية، ولا تلوم أو تعاتب، بعد أن اعتادت ويئست.

تستمر في حياتها الزوجية حفاظاً على اسم العائلة المجيدة وسمعتها. تعيش في غربتها المكانية والنفسية. تحس بالفراغ والوحشة.

وتعود الرواية، عبر مذكرات عفاف ومنولوجاتها الداخلية، لتكشف مقدار المعاناة والتناقضات التي عاشتها منذ طفولتها إلى ما بعد زواجها، ولا زالت المرأة العربية تعيش مثل هذه التناقضات، على الرغم من المسافة الكبيرة التي قطعتها في طريق تحررها، وممارسة حقّها في العلم والعمل، واختيار الزوج، وشغل بعض الوظائف التي كانت حكراً على الرجل.

تنعطف الرواية إذاً، إلى ماضي "عفاف"، لتصوّر حالة التناقض والازدواجية والاستلاب التي عاشتها، فقد عانت من المجتمع، ومن ذويها، شتى صنوف الضغط، من زجر وعقاب، وإهمال، في مجتمع ذكوري، مازال يميز بين الجنسين، ويعد الجرأة والصدق وقاحة، وممارسة الأنثى لحقها في الحياة، ضربا من الهذيان واللاواقعية، ولكي تكون المرأة مقبولة اجتماعياً، حائزة على رضى الآخرين واحترامهم، يتوجب أن تكون واقعية، والواقعية كما تعبر عنها عفاف بسخرية مرة، تعني الرضى بالواقع، والتأقلم معه وفيه، والانخراط في مسالكه لدرجة الاستشهاد في سبيله.

بدات سحر خليفة روايتها بالسرد في معظم الأحيان.... فلا نكاد نقع على عمل روائي واحد يبدأ بالعرض أو الحوار، ومن ثمَّ، تنوّع الخطاب الروائي لديها.

فهناك الخطاب الذاتي، والخطاب الموضوعي، والخطاب ذو الصيغة المتداخلة أو المتعاقبة.

أما الخطاب الذاتي فيسيطر على الرواية.

في "مذكرات امرأة غير واقعية" قد قامت بصورة شبه كلية، على السرد الذاتي الذي يدخل في بنية الرواية ككل. ولا شك أنّ طبيعة الشخصية ودورها ومضمون الرواية وطروحاتها. كل ذلك كان يتطلّب من الكاتبة اعتماد السرد الذاتي. لأنّه الأكثر صلة بالشخصية، ولأنّه الأقدر على تجسيد الرؤيا الروائية، والتعبير عنها.

فالشخصية هنا تعاني إحساساً عارماً بالضياع والفراغ والوحشة والخواء والعجز، ولا شك أنّ تعبيرها بشكل مباشر عن هذه الأحاسيس، يعمقها لدى القارئ، وينقلها إليه بتشنجاتها وقلقها وتوتّرها.

ولو اعتمدت الكاتبة طريقة السرد الموضوعي، والخطاب غير المباشر، الذي يوجّهه الراوي العالم، لما استطاعت بناء تلك الصلة المباشرة بين الشخصية والقارئ، ولما تمكّنت من المحافظة على دفق المشاعر، وزخمها وحرارتها وعمقها، كما تعيشها الشخصية، وتحسّ بها.

وقد يعمد الروائي إلى أسلوب السرد الذاتي حين تكون روايته قائمة على تيار الوعي، والمنولوج الداخلي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد.
2) أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب بيروت – لبنان ، ط 20 ، 2011 .
3) أحمد عمرو ، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية ، قراءة في المنطلقات الفكرية ، التقرير الاستراتيجي الثامن ، محلة البيان ، نسخة رقمية .
4) آمال بشيري ، العالم ليس بخير ، دار الحكمة – الجزائر ، 2007 .
5) بايزيد فاطمة الزهرة ، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل .
6) بنور عائشة ، سقوط فارس الأحلام.

7) جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال.

8) جعفر يايوش ، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال .

9) حسين مناصرة : النسوية في الثقافة و الابداع ،الطبعة 1 ، دار الكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث، اريد الاردن 2008 م

10) حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، 2008 .

11) حسين مناصرة ، تناقضات الذات و الاخر في روايات سحر خليفة ، انظر الموقع : https :// www.startimes.com /f.aspx?t=3227776

12) ربيعة جلطي ، عرش معشق.

13) رفقة محمد دودين ، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيمات وتقنيات) ، منشورات أمانة عثمان الكبرى ، عمان ، الأردن ، 2008 م ، (دط).

14) رياض القريشي ، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرة موت للدراسات والنشر ، المكلا ، 2008 م ، ط 1.

15) زهرة ديك ، في الجبة لا أحد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 .

16) زهور ونيسي ، لونجة والغول ، ص 12 . 3 / 4 / سقوط فارس الأحلام ، ينور عائشة منشورات نورشاد – بترتوتة ، ط 1 ، 2009 .

17) سعد اوعبو ، مذكرات امراة غير واقعية بين الانحياز الذكوري و الاستيهام الانثوي ، 12 مارس 2022 انظر الموقع: https :// diffah.alaraby.co.uk/diffah//books/22

18) سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2012 .

19) عامر رضا ، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب والفلسفة ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ، ميلة الجزائر ، ع 15 ، حائفي ،2016 م.

20) عامر رضاء الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح .

21) عزيز نعمان ، الحداثة وما بعد الحداثة في السرد الروائي ،مجلة الثقافة العدد 21 أكتوبر 2009 ، وزارة الثقافة .

22) لسان العرب المحيط لابن منظور ، المجلد الثاني ، دار الجيل بيروت

23) مالكي حليمة ،من وحي الالام . مرقم للنشر ، الجزائر 2007.

24) مجلة كلية التربية ، واقع بعض حقوق المرأة من خلال الجندر دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية " ،جامعة الأزهر ، العدد : (164 الجزء الثاني) يوليو لسنة 2015 .

25) محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1،2005 م .

26) مريم الخيار ، تحت المطر ، دار الهدى للنشر والتوزيع – الجزائر .

27) معجم مصطلحات الأدب ، محمد بوزواوي ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1،2005 م

28) الممنوعة مليكة مقدم ، ترجمة محمد ساري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة .

29) نسوية، مجموعة من الحركات والافكار التي تدعو للمساواة بين الجنسين، انظر الموقع https :// ar..wikipedia.orge/wiki/

30) النقد العربي وأوهام رواد الحداثة ، سمير سعيد حجازي ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005.

31) هند محمود ، شيماء الطنطاوي ، نظرة للدراسات النسوية ، منشور برخصة المشاع الإبداعي للنشر ، 2016 م ، ط 1 .

32) وائل على فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة .

33) ياسين الأيوبي، واقعية الأدب في رواية الاكارنينا لتولستوي، الدار النموذجية، صيدا– بيروت ط 1 ، 1422 هـ – 2001 م .

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ - ب - ج

الفصل الاول :..... مفاهيم عامة .

المبحث الاول : .....ماهية الجندر .

المطلب الاول :..... مفهوم الجندر .

مفهوم الجندر (Gender) :.....6

. المرأة في مرايا الوعي الذكوري:.....11

المطلب الثاني : في مفهوم النسوية .

النِّسْوية أو الأنثوية (بالإنجليزية: Feminism):..... 14

. مفهوم الروايـة :..... 18

مفهوم الأدب النسائي النسوية Féminism..... 16

موضوعات عامة..... 19

السياسة / الوطن : 19

– الآخر / الغرب :..... 19

– الإرهاب : ..... Erreur ! Signet non défini.

– موضوعات خاصة :..... 21

المراة و الجسد / الجنس : 21

– المراة والزوج : 22

المرأة / الأمومة / العقم : 23

خصائص الرواية النسوية العربية:..... 23

الفصل الثاني : تجليات الجندر في رواية امراة غير واقعية لسحر خليفة .....ض

المبحث الاول : السيرة الذاتية للكاتبة 40

التعريف بالكاتبة " سحر خليفة " :..... 41

_ أهم أعمالها : 42

المبحث الثاني : تجليات الجندر في رواية امراة غير واقعية لسحر خليفة 44

. أبعاد الإشكالية :..... 44

. حركية الخطاب السردي..... 47

. حركية الذاتي :..... 48

. حركية النسوي: 49

. حركية الوطني..... 51

. جماليات حركية عناصر السرد : 53

ـ جماليات حركية عناصر السرد : 55

مذكرات امرأة غير واقعية " .. بين الانحياز الذكوري والاستيهام الأنثويّ..... 56

أولا:الانحيازالذّكوريا 57

ثانيًا: تنكّر الأنثى لأدوار الأنثى: 59

1 . تخنّث النّوع: 60

2. تقليد الذّكر: 62

3 . استيهام الهويّة الحيوانيّة: 62

ثالثًا: سقوط الأنثى ومعادلة المكان 65

تذييل لابدّ منه 67

خاتمة :..... 66

قائمة المصادر و المراجع..... 72

فهرس الموضوعات..... Erreur ! Signet non défini.

ملخص الرواية 76

ملخص الرواية

ملخص بالعربية :

زخر الأدب العربي الحديث في الآونة الأخيرة منذ النهضة بشتى الدراسات والأشكال الفنية النقدية التي أثرت على هذا الحقل الخصب ، وأدخلته دائرة الاهتمامات الكبرى للنقاد والأدباء والمفكرين ولعل أهمها الأدب النسائي النسوي ، غير أن هذا الأدب عرف جدلا واسعا داخل الوسط الأدبي العربي وذلك من خلال التضارب في المصطلحات والمفاهيم والخصوصية ، لذا ارتأينا إلى اختيار موضوع (الهوية الأنثوية في الرواية النسوية) كونه موضوع يشكل جوهر ومنبع المرأة التي عانت حرمانا وتهميشا داخل المجتمع ، وقد

تجلت هذه الهوية بصورة واضحة في رواية (امرأة من طابقين) للمبدعة السورية " هيفاء بيطار " والتي شكلت ثورة على واقع اجتماعي تم فيه تهميش المرأة وسلب هويتها التي تبحث عنها ، كما تعد انعكاسا واعيا لتمردها وثورتها على كل ما يمكن أن يقيد حريتها ورغبتها في الانفلات من قانون الرجل الذي من شأنه أن يضعها في إطار هو من اختاره وفرضه عليها . وبالتالي فلورتها على المجتمع والماضي والحاضر ماهو إلا محاولة منها لاسترجاع هويتها المفقودة بكل تمرد وبلغة مختلفة وكانت وسيلتها الوحيدة في هذا التمرد والنهوض هي الكتابة التي أعطت لها مساحة للبحث عن هويتها .

الكلمات المفتاحية : الجندر ، النسوية ، المرأة ، الرواية .

♦ Résume en français : La littérature arabe moderne a été , de puis la renaissance , sujet de plusieurs études et critiques en y exauçant énormément d'influence et en la rendant un center d'intérêt pour les critiques , les intellectuels et les écrivains et un particulier la littérature féminine qui a connu une polémique sur le plan terminologique surtout . Nous avons choisi le thème de (l'identité féminine dans le roman féminine) du fait de la souffrance qu'a induré la femme et de la marginalisation dont - elle était victime , chose qu'a été bien représenté dans le roman de " Haifa beitar " une femme en deux étages à travers son incitation à la rébellion conter le malheureux vécu de la femme et la confixation du son identité qu'elle a tellement cherché , et sa réflexion consciente de sa révolte conter tous ce qui peut toucher à sa liberté et sa volonté de se débarrassu de l'autorité masculine . La révolté de la femme contre la société et contre son passé et sur présent constitue donc une tentative de retrouver son identité perdue , à travers l'acte de l'écriture qui lui a rendu cette tache possible . Identité , feminine , l'identité féminine , femme ,